



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك...

روسو

< تأليف >

ديف روبنسون

و أوسكار زاريت

< ترجمة >

إمام عبد الفتاح إمام

696

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

« دوسو »

تأليف

ديف روبنسون

و

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٦٩٦

رسو

ديف روبنسون

وأوسكار زاريت

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Rousseau

**Dave Robinson &
Oscar Zarate**

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2001)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
11	مقدمة المترجم
13	- أنا نفسى: الفريد
14	- الطفولة بصفة عامة
16	- حرية مقيدة
17	- مغامرات مبكرة
18	- مدام دى فارن
20	- الرحالة
22	- سيكولوجيا روسو
24	- ليه شارميت
25	- نهاية المسألة
26	- يجربّ حظه فى باريس
28	- تيريز والأطفال
29	- الفلاسفة وعصر التنوير
30	- مغامرة التفلسف.
32	- رؤية روسو
33	- الحضارة والإنسان الحديث
34	- الخطاب الأول
35	- زيف الحضارة
36	- ما الخير فى الترف وفى الفنون؟
37	- تناقضات وانتقادات
38	- الشهرة أخيراً
40	- نظرية روسو فى اللغة

42 تفكيك دريدا لروسو
44	- مسابقة أخرى
45	- ما المقصود بالطبيعة البشرية؟
46 - رؤية روسو
47 - حالة الطبيعة
48	- قوانين الطبيعة
49	- الطبيعة والطبيعي
50	- البشر الطبيعيون
52 - التوحش النبيل، وأورانج - أوتان
54	- حالة الطبيعة عند روسو
55	- هوبز والإنسان الطبيعي
56	- جرويتوس والإنسان الطبيعي
57 - الإنسان الحديث
58	- المجتمع الحديث
59	- العقود والملكية الخاصة
60	- أغلال الملكية
61	- اختيار طريق آخر
62	- رد فعل الفلاسفة
63	- مأوى روسو
66	- الرومانس الأول
67 - صوفيا والحياة الحقة لجولي
68 - هلويز الجديدة
70	- كتاب رومانس رائع
71 - رسائل أخلاقية
72 - خطاب إلى دالمبير

73	- نظرة إسبرطية إلى المسرح
74	- آراء روسو عن الفن والموسيقى
76	- إميل : رواية تربوية
77	- سيكولوجيا الطفولة
78	- تربية إميل
80	- إميل .. والأخلاق
81	- صوفيا .. والجنس اللطيف
82	- تجربة ناجحة
83	- المربون التقدميون
84	- الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية
86	- روسو الصوفى
87	- العقد الاجتماعى
88	- المجتمعات والقواعد
89	- طرح أسئلة حمقاء
90	- الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات
91	- نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»
92	- مشكلات العقد
93	- معنى السيادة
94	- مظرة روسو إلي القوانين
95	- الترابط الإرادى
96	- ما المقصود بالعقد الاجتماعى؟
97	- الحرية والطاعة
98	- المسار العضوى
99	- ما المقصود بالإرادة العامة؟
100	- الهوية الجمعية

- 101 مواطنو المجتمع الواحد ..
- 102 طاعة الحرية -
- 103 إرادة الكل -
- 104 الشعب بوصفه صاحب السيادة ..
- 105 إجبارك أن تكون حرّاً ..
- 106 السلوك الضال -
- 107 الحكومة وهيئة السيادة ..
- 108 حكومة الأرستقراطيين -
- 109 المشرّع -
- 110 الديانة الطبيعية.. مذهب الطبيعيين المؤلهة -
- 111 ضد المسيحية
- 112 روسو الواقعي -
- 113 حالة اختيار لكورسيكا ..
- 115 حالة اختبار لبولندا ..
- 116 انتقادات لنظرية روسو السياسية ..
- 117 الإرادة العامة تحت الفحص -
- 118 مفهوم مبهم ..
- 120 الإرادة العامة والقانون -
- 121 نظرية رومانسية للحياة الاشتراكية ..
- 122 الدولة الجمعية -
- 124 حرية عامة أم خاصة -
- 126 ما الذى يخلق المواطن الصالح ..
- 128 وطنيون أم منافقون ..
- 129 اضطهاد جان چاك روسو ..
- 131 روسو يهاجم چينيف -

132	- سلامة مؤقتة
133	- هارباً وفاراً
134	- الزوار
135	- المنفى فى إنجلترا
136	- مشاجرة أخرى
137	- العودة من المنفى
138	- العودة إلى بارس
139	- الاعترافات
140	- البداية
141	- الحاجة إلى الاعتراف
142	- لا شىء سوى الحقيقة
144	- أشبه بالقصة
145	- بصيرة سيكولوجية
146	- معنى الاعترافات
147	- الاعترافات والمذهب
149	- محاورات روسو
150	- مَنْ ليس ضدى...؟
152	- العقل، والخيال، والرومانسية
153	- أحلام اليقظة لجوال متوحد
154	- آخر إنسان طبيعى فى التأمل
162	- النهاية
164	- روسو المتعدد
165	- الثورة الفرنسية
167	- عهد الإرهاب
168	- أتباع روسو الآخرون

169 ما بعد الحداثة وروسو
170 المواطن الكامل
171 يوتوبيا أم ديستوبيا
172 الدولة الشمولية
173 الرومانسية
174 روسو الرومانسى النافر
176 دور الفنان
177 النزعة البدائية عند روسو
178 النبوءة البيئية
180 تكاليف الحضارة
181 هل كان لروسو «مذهب»؟
182 مذهب فى التفاؤل
183 المفارقات.. والنتيجة
184 قرارات أبعد

مقدمة المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب التاسع والأربعون من سلسلة «أقدم لك..» ، وهو يدور حول الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو «١٧١٢ - ١٧٧٨» الذى قيل عنه إنه غير من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو ، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى أن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب «العقد الاجتماعى» وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غير، فى الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ثم فى أوروبا، والعالم بأسره بعد ذلك.

وإذا كان فيلسوفنا قد كتب فى النظرية السياسية وكانت له آراء خاصة فى المجتمع الحديث والقديم، فقد كان ينحو باللائمة على الحضارة ويعتبرها أس الفساد، ومنبع الداء فى كل ما أصاب البشر من شرور ، فالطبيعة البشرية فى رأيه خيرة، ولم تفسدها سوى المدنية الحديثة التى زادت من الفوارق الاجتماعية.. ومن هنا فقد صدم عصره، كما صدم معاصريه الذين كانوا ينظرون إلى الحضارة الحديثة من التقدم، ورقى الإنسان! وهكذا تحدى روسو عصره ولا يزال يتحدثنا حتى يومنا الراهن.

لقد كان «روسو» - ابن الطبيعة البار الذى عاش هائمًا محبًا للغابات والبحيرات والجبال - يريد العودة إلى نقاء الطبيعة ونضارتها، ومن هنا تركزت أفكاره فى التربية حول الطفل وتربيته فى حضن الطبيعة، وإبعاده عن مفاسد المدنية كما فعل

فى تربفة «إمفل» ففقفم بفلك وطفة نظر فففة حول الفربفة والفعلفم مازال لها أفرها فف ف الآن.

لقد كان روسو - فوق ذلك كله - موسفقفً وشاعرفً، وروائففً وعالم نبات - كما كان أأف مؤسسى المذهب الرومانسى بماله من عواطف ففاشه - وهو المذهب الذى ظهر فى أواخر القرن الثامن عشر، وانتشر فى فمفع انحاء أوربا، وكان له فأفر واضف فى الأدب، والفن والموسفقى، والفلسفة، والسفاسة.

بل إن من الباففن مَن فرى أن آراء روسو عن أهففة الإرادة الفرة للفرف، وضرورة أفتفار الذات الأصفلة والفلفى عن الذات الزائفة - وهى الذات الاجفماعفة - ووصفه للطففة البشرفة بأنها طففة ومرفة؛ ذلك كله فعله من مؤسسى الفلسفة الوجودفة...

كما أن عوففه المستمرة إلى ذاته، واستفءامه منهف الاستبطان أو الفأمل الذاتى، تعمقه فى ذاته ووصفه لفلفجات النفس واستفصاراته الفاة العمفقة - ذلك كله فعله ممن دفعوا بالفلفل النفسى إلى الأمام.

وذلك إلى فانب بفوفه وأفكاره عن اللغة، والفكومة، والنبانات.. وأمور أخرى فففة مما ففل مؤلف الكتاب فكتب قسمًا بعنوان «روسو الففءء» الفوانب أو الأوفه.

وبفء ففءا هو الكتاب الففء فى سلسلة أقءم لك نرفو أن فكون قد وفقنا فى نقله إلى قراء العربفة.

والله نسأل أن ففءفنا سواف السبفل

المفرفم

إمام عبء الففءاح إمام

أنا نفسي: الفريد..

لقد غيرَ چان چاك روسو إلى الأبد، من طرق تفكيرنا في أنفسنا كأفراد، وأعضاء في المجتمع في آن معاً، فقد حذرنا من عالمنا الحديث المتحضر، وتنبأ مقدماً بانهياره الداخلي، ورغم ذلك كله فقد ظل كاتباً متفائلاً ورجلاً يعرف باستمرار أنه فريدٌ بصورة مطلقة.

أنا لا أشبه أحداً ممن
صادفتهم في حياتي.. بل لا
أشبه أحداً في العالم بأسره.



الطفولة بصفة عامة

لد جان چاك روسو فى ٢٨ يونيو ١٧١٢ فى جنيف، وماتت أمه بحمى النقاس
نه بفترة قصيرة، أما أبوه إسحق فقد كان متقلب المزاج، صانع ساعات مشاغ
، عن الدخول فى متاعب مع السلطات، عاش فى القسطنطينية ست سنوات
أتى لحريم السلطان.



ان لرسو - أيضاً - أخ أكبر منه هو «فرانسوى» هرب إلى ألمانيا ولم نسمع عنه
أبدًا.

ساجر الأب مع ضابط فى الجيش الفرنسى يدعى «جوتيه»، واتهم بأنه رفع سيفه داخل أ.
بنة، وأرادوا إرساله إلى السجن لكنه فر من جنيف «الترجم».

كان إسحق يشجع ابنه لقراءة الأدب الكلاسيكي، لاسيما بلوتارك «حياة نبلاء الإغريق والرومان»، ولكي يكون مواطناً يحب وطنه، جنيف، الجمهورية الكالفينية الصغيرة، التي يحيط بها دول كاثوليكية كبيرة، لكنّ روسو كان في الأعم الأغلب يعلم نفسه بنفسه، مما يعني أنه لم يكن على الدوام واسع الاطلاع أو الانتقاد لنفسه.



لقد كنتُ أعجب بدولة
المدينة في إسبرطة على
نحو ما وصفها بلوتارك
لأن الإسبرطيين كانوا
شجعاناً في الحرب
وأصحاب وجهة نظر
جمعية ومتساوية
وصارمة.

غير أن علاقة روسو بدولة
مدينته كانت مزدوجة التناقض
أكثر من ذلك.

«حرية مقيدة»

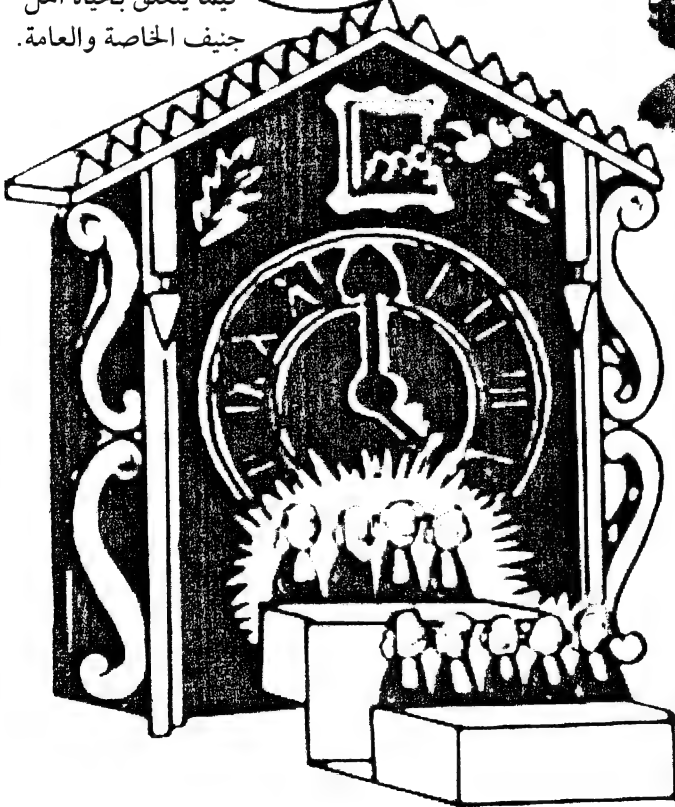
كانت جنيف مدينة بروتستانتية يحكمها حوالي ١,٥٠٠ من أهم مواطنيها، «وكان المجموع الكلي للسكان حوالي ٢٠ ألف نسمة».

الهيئة التشريعية، والجمعية
العمومية تشمل جميع
مواطنيها الصالحين
للاختيار.

وكانت الحكومة
التنفيذية، المجلس
المصغر يتخذ جميع
القرارات يوماً بيوم

كشباب مستقل ذهنيًا
فقد استأثرت من أي
قيود توضع على
حريتي الشخصية.

فيما يتعلق بحياة أهل
جنيف الخاصة والعامة.



وأخيراً هرب روسو من المدينة بحثاً عن رفاق متحرري العقول أكثر من ذلك؛ ورغم أنه قضى معظم حياته في المنفى، فإنه كان في العادة يشير إلى نفسه عى أنه «مواطن من جنيف».

مغامرات مبكرة

حط روسو الرحالة وعند راع رسولى محلى فى «بوسى»، وهى قرية قريبة من جنيف، ضربُ فيها ظلمًا لاتهامه بسرقة مشط، كما أنه عوقب من شقيقه القسيس، وإن كانت تجربة قد استمتع بها، وعندما كان فى الرابعة عشر ذهب ليعمل، صبيًا، عند حفار زنكغراف يدعى «ديكومين».

كثيراً ما كان يضربنى بالكرباج
لأننى أقرأ كتباً مستعارة من المكتبة
فى الوقت الذى كان ينبغى على
أن أتعلم طريقة الحفر.



فى ١٤ مارس عام ١٧٢٨ عاد روسو متأخرًا من نزهة ليجد نفسه وقد أغلقت دونه أبواب المدينة، ومن هنا فقد قرر أن يهرب، ولجأ بسرعة إلى قسيس «كونفينون» القريبة من جنيف الذى أرسله بدوره إلى «مدام دى فارن» وهى سيدة اشتهرت بتحويل الشباب البروتستانتى إلى الإيمان الكاثوليكي.

«مدام دى فارن»

من المرجح أن تكون مدام دى فارن أهم شخصية أثرت فى حياة روسو: كانت جميلة، ذكية، غريبة الأطوار، شخصية شاملة إلى حد ما هربت من زوجها إلى منطقة سافوى، وعاشت على معاش كان يعطيها إياه ملك سردينيا الذى عينها كجاسوس له، وكانت تعيش فى منزل فى «آنسى» كما كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية الجريئة، رغم أن قليلاً من مشروعاتها ما كان يجلب مالا.

كان علىّ أنا نفسى أن أتحوّل
من العقيدة البروتستانتية إلى
الكاثوليكية الرومانية.

وسرعان ما أرسلتنى إلى
كورين لأفعل الشئ نفسه.



لم يكن لديها أطفال، أما أنا فقد كنت إلى حدٍّ ما يتيمًا أبحث عن أم، ومن هنا كنت أسمىها ماما.



أرسلته إلى معهد آنسى الدينى ليكون قسيساً، لكنه سرعان ما ترك المعهد ليدرس الموسيقى فى الكاتدرائية بدلاً من ذلك.

الرحالة

قضى روسو عدة أشهر - فى التجوال بين ليون، ولوزان، وفرايبورج، وفيفى ونيوشاتل، وأماكن أخرى، قام فيها بمغامرات متنوعة برفقة مجموعة من الرفاق شابة وغريبة الأطوار وصفها فيما بعد فى كتابه «الاعترافات». لقد قضى شطراً كبيراً من حياة المراهقة المبكرة فى الشارع، يتجول من مدينة إلى أخرى، ولقد بدا - لحسن حظه - شاباً جذاباً مؤثراً «شخصية كيريماتية» لأنه نادراً ما كان يجد نفسه جائعاً، أو بلا مكان ينام فيه.



(١) الأرشمندريت لقب رئيس الدير فى الكنيسة الشرقية، وكان قساً يونانياً لا يعرف الفرنسية فقام روسو بدور المترجم والسكرتير فى سبيل أن يجمع هذا القس ما لا لبيت المقدس «المترجم».

ذهب إلى باريس لفترة قصيرة لكن سرعان ما عاد أدراجه من جديد، وفي النهاية عاد إلى أحضان مدام دي فارن التي انتقلت من الآن إلى «شامبرى». وعمل روسو موظفًا حكوميًا لفترة قصيرة ثم معلمًا للموسيقى للفتيات - حاولت إحداهن غوايته.



سيكولوجيا روسو

كان روسو شاباً غير عادي ضحية لضروب كثيرة من المؤثرات، وألوان القلق الجنسي التي لا تهدأ، كانت تسيطر عليه الحاجة إلى شخصية الأم لتعطيه إحساساً بالأمان، وترحب بفكرة سيطرة الأنثى. أوه! أن نجد نفسك تحت أقدام سيدة مهيبة، أن تطيع أوامرها، وتسألها الصفح والغفران..» ذلك كله جعل علاقته الفعلية بمدام دي فارن مضطربة أشد الاضطراب.

شعرت كما لو كنت
آثماً لأنني أرتكب
زنا المحارم.

يا صغيرى



يبدو أنه تذوق الماسوشية الجنسية فى سن مبكرة جداً.

وأنا بدورى كنت أميل إلى
استعرض مؤخرتى أمام بعض
الفتيات الصغيرات



ظل طوال حياته يعبد النساء الأرستقراطيات الشابات، وكانت لديه عنهن خيالات
ساذجة عفيفة كان معظمها يقوم على أساس قراءاته المبكرة للقصاص العاطفية.

«ليه شارميت»

وفى النهاية استأجرت مدام فارن منزلاً صغيراً فى «ليه شارميت» حيث قضى روسو بضع سنوات فى جو شاعرى مصمماً على تعليم نفسه فى ظل حياة بسيطة.



ومن المرجح أن الشاب الذى يعلم نفسه قرأ فى ذلك الوقت فلاسفة سياسة من أمثال «صموئيل يوفندورف» (١٦٣٢ - ١٦٩٤) وهوجو جروتويس (١٥٨٣ - ١٦٤٥) والفلاسفة الإنجليز توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)، وجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤).

نهاية المسألة

أقنع روسو نفسه بأنه يشعر ببعض أمراض القلب ، وأن عليه الذهاب إلى موبلييه للعلاج ، وكانت له في هذه الرحلة مغامرة جنسية أخرى فقد أغوته رفيقة السفر «مدام دي لارناج»، لكن بعد عوته وجد الجو الشاعري في «ليه شلرميت» قد انتهى.



كان في ذلك الوقت يكتب الأغاني، وأتم أوبرا قصيرة تسمى «ناريسيس»^(١)، وكان يفتقر إلى الصبر مع الطلاب الشبان، ولهذا لم تكن مهنة التعليم ناجحة.

(١) ناريسيس Norcisse أونرجس فتى بهي الطلعة في الأساطير اليونانية رأى صورته المنعكسة على صفحة ماء البحيرة فعشقها وجاءت من اسمه الترجسية أو عشق المرء لذاته «الترجم».

«يجرب حظه فى باريس»

بعد عودة قصيرة وتعيّسة إلى «شامبرى» ذهب روسو - أخيراً - إلى باريس ليرى ما إذا كانت منظومته الفريدة فى التدوين الموسيقى يمكن أن تصنع مستقبه، فعرضها على أكاديمية العلوم لكنهم فى الأكاديمية - لسوء الطالع - لم يقتنعوا بها.

كانت تعتمد على الأعداد والنقط

التي تجعلها أقصر وأدق من
الأشكال العادية البضاوية على
مدرج المدونة الموسيقية.

لكنها أصعب فى قراءتها،
كما أنها ليست أصيلة.

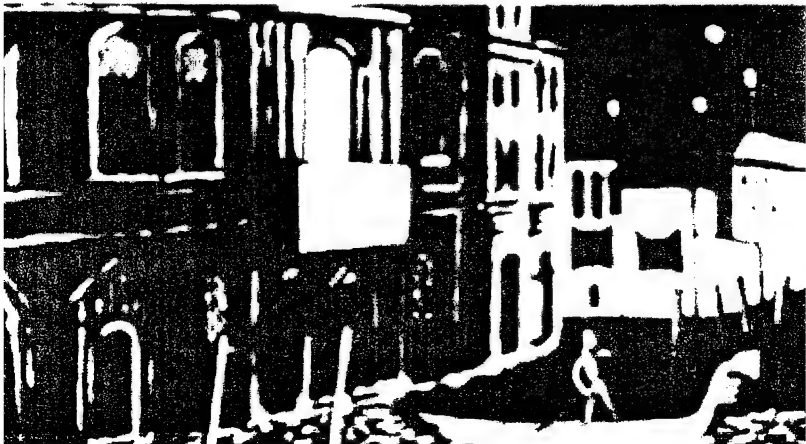


ومع ذلك. فلم يضيع وقته سدى، فقد كان روسو كاتباً نشطاً، فسرعان ما تعرف فى باريس على أصدقاء مؤثرين من أمثال الفيلسوف إثن دى كوندياك «١٧٧٥ - ١٧٨٠» والفيلسوف الشهير ديس ديدرو «١٧١٣ - ١٧٨٤».

كما أنه التقى أيضاً «بمدام دوبن» وهي سيدة مجتمع شهيرة، ثم قبل في النهاية رتير السفير الفرنسي في البندقية.



وفي البندقية شاهد الأوبرا الإيطالية، وقام بزيارة محرجة صاحبها كارثة لغانية تـ
يليتا»^(١). نصحته أن يترك الفتيات وشأنهن ويدرس الرياضيات بدلاً منهن، و
جرع السفير وعاد أدراجه إلى فرنسا.



الكارثة هنا إشارة إلى أنه أصيب بمرض خبيث من هذه الأيام «المترجم».

«تيريز والأطفال»

وفي باريس كان روسو يقيم في فندق «سانت - كونتين»، في هذا الفندق قام بغواية إحدى الخادومات، وهى فتاة ريفية أمية تدعى «تيريز ليفاسير» من أورليان وهى التى أصبحت رفيقة لفترة طويلة من حياته، وأنجبت له خمسة أطفال، أرسل روسو كل واحد منهم إلى ملجأ اللقطاء، وبطريقة غريبة كان يعتقد أن ذلك فى مصلحتهم.



على الرغم من أن روسو ابتكر أعذاراً أخرى غير مقنعة لسلوكه غير الطيبى، فقد اعترف فى النهاية بأنه لن يغفر لنفسه تخليه عنهم، وهو شعور يشاركه فيه قراؤه عادة.

«الفلاسفة» وعصر التنوير

الأصدقاء المثقفون الذين التقى بهم روسو فى باريس كانوا يُعرفون بأنهم «فلاسفة»^(١) رغم أنهم كانوا أقرب إلى النقاد الاجتماعيين منهم إلى الفلاسفة.

كان بعض الفلاسفة التنويريين ملاحدة وماديين يؤمنون بأن المذهب العقلى والعلم سوف يحلان فى النهاية محل جميع الخرافات الدينية.



وكان آخرون من أمثال روسو، من الطبيعيين المؤلهة.^(٢) أو من الكاثوليك المرتدين، كان فولتير (١٦٣٤ - ١٧٧٨-) ملكياً؛ ومونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) برلمانياً، وآخرون جمهوريين، وكانوا جميعاً يشتركون فى النظرة العلمية إلى العالم فى التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

(١) يستخدم المؤلف هنا لفظ Philosophes أى فيلسوف تنويرى تمييزاً لهم عن الفلاسفة المحترفين Philosopher؛ النوع الأول يمثل فولتير أو روسو، وديدرو... إلخ، والثانى كانط وهيغل حديثاً وأفلاطون وأرسطو قديماً «المترجم».

(٢) الطبيعيون المؤلهة Deists الذين يؤمنون بالله وينكرون الرسل والديانات «المترجم».

«مغارة التفلسف»

رحب فلاسفة التنوير بالتقدم التكنولوجي وما صاحبه من انتشار للصناعة والتجارة في أنحاء أوروبا، وأصروا على أن الموجودات البشرية ينبغي عليها أن تستخدم العقل في فهم العالم وفي تحديث الحكومات والقانون في وقت واحد، كما كانوا ضد أشكال القهر والرقابة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وكانت كثرة كثيرة من الأفكار التي روج لها فلاسفة التنوير وأصبحت شعبية مستمدة من رواد التجريبية الإنجليز من أمثال فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) وجون لوك، غير أن فلاسفة التنوير الفرنسيين كانوا أكثر جرأة وشجاعة من زملائهم الإنجليز.



واعتماد صديقه الجديد، روسو أن يسير على قدميه بانتظام من باريس حتى فنسن ليراه، حيث قابل هناك بعض المثقفين الآخرين من أمثال فردريك جريم^(١)، والبارون دي هولباخ^(٢)، وفي عام ١٧٤٦ أصبح روسو شخصية مهمة في الحياة الثقافية في العاصمة الفرنسية.



ووافقت على كتابة مقالات
عن الموسيقى والاقتصاد
السياسي في الموسوعة
الكبرى التي كان يقوم
ديدرو على نشرها.



وسرعان ما أصبح روسو زميلاً رغم أن آراءه عن المسائل الأخلاقية لم تكن قد تشكلت تماماً، غير أن روسو في إحدى جولاته لزيارة صديقه السجين ديدرو خطرت له «رؤية» قلبت موسيقار العصور الوسطى إلى فيلسوف عالمي شهير.

(١) ناقد ألماني (١٧٢٣ - ١٨٠٧) كان يعمل في باريس معلماً خصوصياً عند دوق أورليان وارتبط بصداقة مع ديدرو وروسو «الترجم».

(٢) البارون دي هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) فيلسوف ألماني عاش في باريس وأخذ بالمادية المطلقة وكان له تأثير كبير على المثقفين الفرنسيين «الترجم».

رؤية روسو

كان روسو في عام ١٧٤٩ في طريقه إلى فنسن عندما رأى إعلاناً في صحيفة عن مسابقة تقوم بها أكاديمية ديون، كان على المتسابقين كتابة مقال بعنوان: «هل ساعد تقدم الآداب والعلوم على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها؟»



وفجأة ألفت ذهني ينبهر بآلاف الومضات التنويرية.. وشعرت بدوار يشبه نشوة الخمر، فجلستُ تحت شجرة في الشارع، وهناك قضيتُ نصف ساعة على هذه الحالة من الجيشان حتى أنني عندما وقفت وجدت نصف سترتي الأمامي مبللاً بدموعي...»
وصل روسو إلى فنسن في حالة ذهنية مثيرة، وأخبر ديدرو صديقه روسو أن عليه أن يشترك في المسابقة للحصول على الجائزة.

الحضارة والإنسان الحديث

كانت الرؤية الملهمة التي انكشفت لروسو بقوة هي التحقق من أن البشر هم أساساً طيبون وخيرون. ومن ثم فلا بد أن تكون مؤسسات الحضارة الحديثة هي التي حولتهم أشراراً.

الحضارة والتقدم لم يجعلوا
الموجودات البشرية أسعد حالاً أو
أفضل أخلاقياً، وفي النهاية سوف
تدمر الحضارة كل شيء يجعلنا
بحق بشراً.

كانت نظرة مذهلة
غير مألوفة تلك
التي تمسك بها
روسو بقية حياته.

جعلت معاصرين
قلقين إلى أقصى حد



لقد كان فلاسفة من أمثال ديدرو وفولتير ملتزمين بعمق «بعضر التنوير التقدمي ومنافع الحضارة». فلو أن الموجودات البشرية سمحت للعقل وحده أن يرشدها فسوف يستمتعون في هذه الحالة بالتقدم المادي والسياسي والأخلاقي. وبالتالي لأصبحوا سعداء غير أن روسو لم يوافق على ذلك.

«الخطاب الأول»

تنبثق فلسفة روسو دائماً - على وجه التقريب - من تجاربه الشخصية فقد صدمه ترف الطبقة الأرستقراطية في باريس وفسادها، وهو المواطن البسيط المخلص من جنيف - وهى صفات خبرها بنفسه وهو يقف على الهامش كخادم ومعلم خصوصى، وكان إسهامه الخاص فى الفنون «منظومته فى التدوين الموسيقى» قد رُفض حديثاً، ولقد كان على وعى تام بفقره ونقص معارفه، فكان مقاله من ناحية انتقاماً من هؤلاء الباريسيين المتحذلقين الذين «ناصروه» «بالمعنين».

كان مقاله «خطاب عن العلوم والفنون» تمرين خطائى مؤثر، لكنه ملئ بالتناقضات والمفارقات، ولقد اعترف روسو فى الحال بأنه مكتوب بطريقة رديئة وبأنه غير مقنع.



فأنا لم أوضح أبداً
قضيته المركزية وهى
السقوط الأخلاقى
للإنسان من الطبيعة إلى
الحضارة.

«زيف الحضارة»

ويصرّ روسو على أن الشعب المتحضر هو أناس يرتدون أقنعة فهو باستمرار يستبدل الظاهر بالواقع الحقيقي «لم يعد الإنسان يجرؤ أن يظهر على ما هو عليه»، إذ يظهر الأفراد المتحضرون بطريقة سطحية مظاهرية على أنهم جذابون ومهذبون، لكنهم من داخلهم مليئون بالخوف، والريبة، والبغض، والغدر، والاستهتار واللامبالاة.

فهم أشبه بالدمى أو
العرائس يتحكم فيهم
إلتزام صارم بعبادات
المجتمع.

نحن لسنا
سوى ما يتوقع
الآخرون من أن
نكون.

وهذا النفاق يعنى ازدهار
الفساد وانعدام الأخلاق، وهما
معاً يجلبان الانهيار السياسى
والعسكرى.



الرجال المحدثون أصبحوا ضعافاً وأنانيين، فقد استبعدهم امتلاك الماديات فاغترفوا عن ذواتهم الحققة.

صبر على «إخفاء الظلم» و«التلويح بأكاليل الزهور من فوق السلاسل والأغلال». غير
طأ باستمرار أن نعرز التفاوت الاجتماعي باعطاء عيسرات كمكافأة لبعض الفنانين
لماء المتأزين. «حتى لأولئك الذين ربما ظفروا ببحث المسابقة».

ويتهى روسو بالإصرار
على أن دراسة التاريخ
تظهرنا على أن ذلك
كله صحيح.

الإمبراطوريات العظمى كانت
تهزمها على الدوام ثقافات
أكثر بدائية وقوة رفضت
بحكمة الفنون والعلوم.



«تناقضات وانتقادات»

اعتقد معظم معاصري روسو أن مقاله لم يكن سوى محاولة مصطنعة لإثارة فضول
تساعه لقصد المجادلة لا غير، ولقد بدت مقالة روسو أيضاً غير مؤكدة بالنسبة
للقنون والعلوم هي السبب الأول، أم أنها نتيجة ثانوية للانهايار، كما أشار آخر
من الواضح غاية الوضوح أن «دليل» روسو التاريخي غير مقنع ومتناقض.

ليس هناك ما يشير إلى أن
الحضارات انهارت فقط بسبب
نموها الثقافي والتعليم الجيد
لمواطنيها.

لقد كان السياسيون
الفاسدون هم الذين ضربوا
روما وليس الفنانين
والمتقنين.

لقد كان الإسبرطيون
الذين يعجب بهم روسو، قساة
غلاظاً عبيداً عسكريين كم كانوا
أمة عدوانية لم تجلب السعادة لا
لنفسها، ولا لخيراتها المسالمين.



«الشهرة أخيراً»

أيّ ما كانت النتائج فقد جعل «الخطاب الأول» روسو مشهوراً بين يوم وليلة، ربما بسبب ما أحدثه من صدمة، وربما لأنه وصل إلى الأعماق التي لا يتحدث عنها المتشككون عادة في المشروع البشري المسمى «بالحضارة»، فمن الآن فصاعداً سوف يكون روسو ناجحاً نسبياً، لقد كان سكرتيراً ومحاسباً لعائلة «دوبين» ذات التأثير، تعرف فيها على مشقفين مشهورين في ذلك الوقت، وتناول الطعام مع زوجته وعائلتها الأقل سحراً في بعض الأمسيات.



ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في كتابة أوبرا «عراف القرية» مثلت أمام الملك لويس الخامس عشر في «فونتين بلو» وكانت ناجحة للغاية حتى أنها أظهرت أن روسو يمكن أن يصبح موسيقاراً مشهوراً إذا أراد ذلك.

وكان من المفروض أن يقابل الملك في اليوم التالي للعرض الملكي، لكن ذلك لم يحدث.



كنت خائفاً أن أخرج نفسي، وأخرج الملك فقد كان على أن أرفض المعاش الذي عرضه، كما أنني كنت باستمرار أسرع لتفريغ المثانة.

كان روسو يعاني من اضطرابات مزعجة في البول نغصت عليه حياته، وربما دفعته الجنون، وهي التي قتلت بالتأكيد في النهاية.

نظرية روسو فى اللغة

كان روسو قد بدأ فى البندقية يكتب مقالاً عن «أصول اللغة» فزعم فيه أن اللغة الحديثة - شأنها شأن كل شىء آخر له أصل بشرى - قد فسدت لأنها ابتعدت عن أغراضها الأولى؛ فأول البشر كانوا يعبرون عن حاجاتهم المادية عن طريق الإشارات والعلامات التى جعلتهم عاجزين عن الحياة.

أعظم اللغات تأثيراً هى اللغة
التي تقول فيها العلامة كل
شىء قبل أن نتكلم.

كانوا يعبرون عن مشاعرهم
وعواطفهم فى أغنية تشبه
الجميل، فى لغة استعارية تماماً.



ولقد ظهرت أكثر اللغات إحياءً فى الجنوب حيث المناخ المعتدل، والأرض خصبة والحياة سهلة، وهذا هو السبب فى أنهم ينطقون برقة ونعومة، أما الحياة واللغة فى الشمال فهى أشد خشونة، وفى النهاية أصبحت اللغات الحديثة، جادة الصوت، يسيطر عليها قواعد النحو، وبحاجة إلى الدقة، أما النثر ومطالبه للدقة فهى مباشرة الأغنية.

ثم جاءت الكتابة بعد ذلك فقيدت اللغة أكثر وجعلتها خادمة للتجريد والفكر النظري؛ فتعقد اللغات الحديثة ليس علامة على التقدم، وإنما على الانحطاط، فقد ابتكرت اللغة الحديثة للكذب والغش والخداع.

وهي تشكل واقعا

الاجتماعي «الدرجة أنه

لا يمكن أن تكون هناك

أبدأ أية حرية حقيقية

للتعبير».

وهكذا انتهت لغتنا إلى

أيدولوجية أصولية تزيف

كل شيء تجربة:

وانفصلت ذواتنا الحقة

وعالم الطبيعة عنا.

حتى أنها تحدد لنا
أنواع التفكير والمشاعر
المتاحة لنا.

مكتبة ومقهى الإنترنت

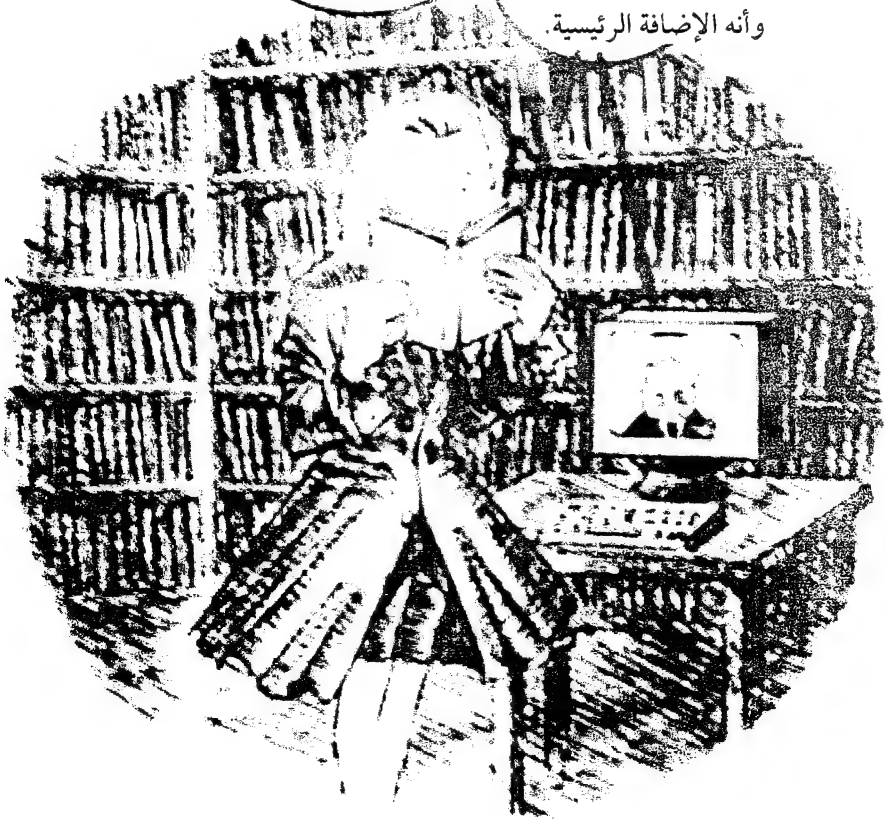


تفكيك دريدا لروسو

لقد رأى روسو بوضوح أن اللغة تحدد إمكانيات التفكير لكل الشعوب المتحضرة. لقد كانت مشكلة اللغة والحقيقة مسيطرة منذ أفلاطون؛ فهل اللغة مرآة للحقيقة؟ تلك هي النتيجة التي لا مهرب منها والتي حاول روسو تجنبها، ولكي يفعل ذلك فقد كان ينزلق من عذر إلى عذر آخر، ويسمى جاك دريدا «المولود عام ١٩٣٠» هذه الأعذار «ملاحق» تنكس وتتزاحم في نص روسو ويمكن تفكيكها.

عليك أن تتعرف على أصل اللغة
في الكلام حتى أنك لتجعل
الكتابة ملحقاً أو إضافة له.

لكنك بذلك تصر على أن
الكلام نفسه ملحق أو
إضافة، وهو إشارة أو إعادة،
وأنه الإضافة الرئيسية.



ثم انجرفت إلى لغة الشمال

أن تحدد مكان
أصل اللغة في
الجنوب ثم ماذا

«كملحق» لكن ألم
يتكلمها الناس بالفعل منذ
البداية؟ كلمة «الأصل»
سوف تفلت منك
باستمرار.



لقد حاول روسو، دون أن ينجح، أن يحدد ما الذي أتى أولاً: اللغة أم المجتمع؟ والسؤال الذي لا جواب له أن استخدام اللغة لبحث نفسها لن يؤدي إلا إلى تشابك أو تعقد لا يحسم؛ إلا أن روسو ينتقل إلى دراسة: إلى أي حد تكون الحياة في المجتمعات «طبيعية» للبشر. ولقد كان ذلك هو موضوع الخطاب الثاني عنده.

مسابقة أخرى

أعلنت أكاديمية ديون عام ١٧٥٤ عن جائزة أخرى لمقال عنوانه «ما هو أصل التفاوت بين الناس، وهل يقره القانون الطبيعي؟» ومضمون المقال هو أن التفاوت الاجتماعي بين المراتب والطبقات ليس سوى نتائج لا مندوحة عنها للتفاوت الطبيعي: مثل الطول، والقوة، وكانت تلك حجة أحنقت روسو.

دفنت نفسى فى الغابة البقية الباقية من
النهار، وصرخت فيهم عاليًا بصوت
ضعيف لا يمكن أن يسمعه: «أيها
المجانين الذين لا يملون من الشكوى
من الطبيعة، اعلمو أن جميع مصائبكم
قد أتت من أنفسكم».



كان المقال الثانى يعلن أن رسو فيلسوف حقيقى أكثر منه كاتب مقال محض، وأحياناً يصعب تتبع فكرته، لأن رسو يخطف كلمات مثل «طبيعى، وحرية» ويحدد لها معانى خاصة، ويمكن أيضاً أن تكون ملغزة لأنها سلسلة من البراهين والحجج عند فلاسفة سياسيين آخرين أمثال: جروتوس، ولوك، وهوبز.

ما المقصود بالطبيعة البشرية؟

وجود افتراض حول الطبيعة البشرية هو في العادة جزء لا يمكن تجنبه من أى نظرية سياسية، فالمجتمعات تتألف من موجودات بشرية، ولهذا يبدو من المعقول جداً أن نبدأ ببحث وفحص المادة التي صنعت منها هذه الموجودات بل حتى فلاسفة اليونان المبكرين من أمثال بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق. م) سرعان ما تحققوا من أن المجتمعات البشرية تختلف فيما بينها اختلافاً هائلاً.

فالبشر هم - أساساً -

«موجودات اجتماعية» ولهذا فإنهم يقومون بوظيفتهم خير قيام، ويكونون سعداء لو أنهم كانوا مواطنين صالحين.

وذلك يعنى أن من المرجح أنه لا توجد «طبيعة بشرية» واحدة ثابتة ومستقرة.

الناس بالنسبة لنا أنانيون وسوف يسلكون سلوكاً سيئاً ما لم يكبح القانون جماهم، وكذلك المؤسسات السياسية القوية.

ولم يوافق مؤرخون وفلاسفة «محدثون» على ذلك من أمثال ماكيافللي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) وهوبز.

يوافق الناس على الخضوع للسلطة المطلقة للحكومة، لكن ذلك فقط لأنهم يحتاجون إلى حماية من بعضهم البعض.

«رؤية روسو»

تختلف نظرية روسو عن الطبيعة البشرية، عن هذه النظريات «الجوهرية»، فعنده أن الطبيعة البشرية فريدة للغاية، لدرجة أنه من المحتمل أن تخطيء إذا اعتقد أن هناك «طبيعة بشرية» على الإطلاق، فللموجودات البشرية تاريخ، وهم يتغيرون من حال إلى حال «حال العزلة والبساطة والبراءة البدائية» إلى حال آخر «لتصبح الموجدات المعقدة المتحضرة الاجتماعية التي هي نحن الآن».



لقد رأى روسو أن الموجودات البشرية طيبة إلى أقصى حد، فهناك فقط طبائع بشرية، ولقد كان لرأيه في المرونة المستمرة للطبيعة البشرية وعلاقتها بالعالم الثقافي والاجتماعي، كان لهذا الرأي تأثير هائل على فلاسفة سياسيين مثل ج. ف. هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) و كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٢٣).

«حالة الطبيعة»

إذا كانت جميع المجتمعات مختلفة فإن ذلك يعنى أيضاً أنها صناعية وليست «طبيعية» على الإطلاق؛ وهو يعنى كذلك أن الموجودات البشرية الطبيعية فيما قبل الاجتماعى كانت موجودة يوماً ما فى «حالة الطبيعة» قبل المجتمعات بفترة طويلة أو قبل ابتكار السياسية، وفكرة «حالة الطبيعة»، هذه كثيراً ما استخدمها الفلاسفة السياسيون لوصف العالم فيما قبل السياسة، ولقد كانت حالة الطبيعة عند هوبز باستمرار عبارة عن حالة حرب وتهديد دائم.



عندما تكف الحكومات عن الوجود فإن ما ينتج عن ذلك من عنف وفوضى يكون مرعباً لكل إنسان.

وسرعان ما تصبح الحياة «معزولة فقيرة، بغیضة، وحشية وقصيرة» لكن لو كان أقل تشاؤماً.

أما حالة الطبيعة عند روسو فهي حالة من الوجود المعقد والأكثر خفاءً، وأكثر أثربولوجية وبعداً فى الزمان، وهى كذلك، تقريباً، خيالية ونظرية.

تتألف حالة الطبيعة من أناس فى حالة الملكية، تقريباً متحضرين بالفعل، لكنهم بدون حقوق للملكية واضحة أو واجبات مدنية.

«قوانين الطبيعة»

عنوان مقال المسابقة يشير أيضاً إلى «القانون الطبيعي» فماذا يعنى هذا القانون؟ فلاسفة السياسة من أمثال «جرويتوس» و«بوفندورف» أصرّوا على أن هناك «قوانين طبيعية» كلية وهى صادقة ومشروعة باستمرار، بغض النظر عن قوانين المجتمع، القوانين «الطبيعية» مستمدة من الطبيعة البشرية.

لو أنك آمنت بأن الموجودات البشرية عاقلة واجتماعية، فإنك تستطيع أن تستمد «القوانين الطبيعية»، من هذه الصفات التى ترقى من الخاصية الاجتماعية وتقلل من التفكك.

غير أن المشكلات الواضحة للغاية مع «القوانين الطبيعية» هى عامة وغامضة بالضرورة، فلا يمكن أن تكون قهرية وملزمة ولا يمكن أن تعتمد على تفسير وصى للطبيعة البشرية لا يوافق عليه كل إنسان.

قد يكون من الطبيعى لنا تماماً أن نكون قساة متناحرين كما قال هوبز.



تجنب روسو نفسه بمرارة أى حديث عن «القانون الطبيعي» لأنه مشكوك إلى أقصى حد فى أن يكون هناك نوع من «الطبيعة البشرية» الجوهرية أو الدائمة.

«الطبيعة، والطبيعى»

ذلك كله يجعلنا نقف ضد السؤال الذى يرجح أن لا تكون له إجابة عن: ماذا تعنى كلمة «الطبيعى» بالفعل، ولسوء الطالع فإن كلمات مثل «طبيعة» و«طبيعى» ليس لها أى معنى «حقيقى» أو واقعى، فكلمة «طبيعى» عند أرسطو تعنى «ما هو جوهرى لشيء ما» وليس حادثاً أو صناعياً.

وعلى ذلك فمن «الطبيعى» للناس بأن يتنفسوا، لكن ليس من الطبيعى أن يكون لهم أنوف كبيرة، ومن الطبيعى لهم أن يمشوا لكن ليس أن يتكلموا الفرنسية.

كلمة استخدمها لنقد العالم الحديث وتفسير ما الذى فقده المحدثون من البشر.

انا استخدم كلمة «طبيعى» لتعنى شيئاً مختلفاً تماماً.

فهى عادة تعنى شيئاً مثل «مالم يدينسه المجتمع».

أحياناً يعطيها معنى حديثاً جداً هو معنى «الريف» أو بعمق أكثر الكون المنظم الذى خلقه الله وصممه». لكن يبدو أن معناه فى أحيان أخرى ذاتى تماماً ويعنى فقط «ذلك العالم الذى يستحسنه روسو».

«البشر الطبيعيون»

الطبيعة الأصلية للإنسان عند روسو طبيعة خيرة، لكن أفسدها المجتمع الصناعي، وهذا يعنى أنه فى داخل كل إنسان حديث تكمن بقايا الذات المبكرة الخيرة، لكن من المستحيل أن نصف ماذا كان عليه البشر الطبيعيون فى الأصل، ومن هنا فقد كان كل ما يواصل روسو الحديث عنه هو الإنسان الحديث، إلا أن الإنسان الحديث هو أشبه بتمثال جلوكس المتشثل من أعماق المحيط^(١).



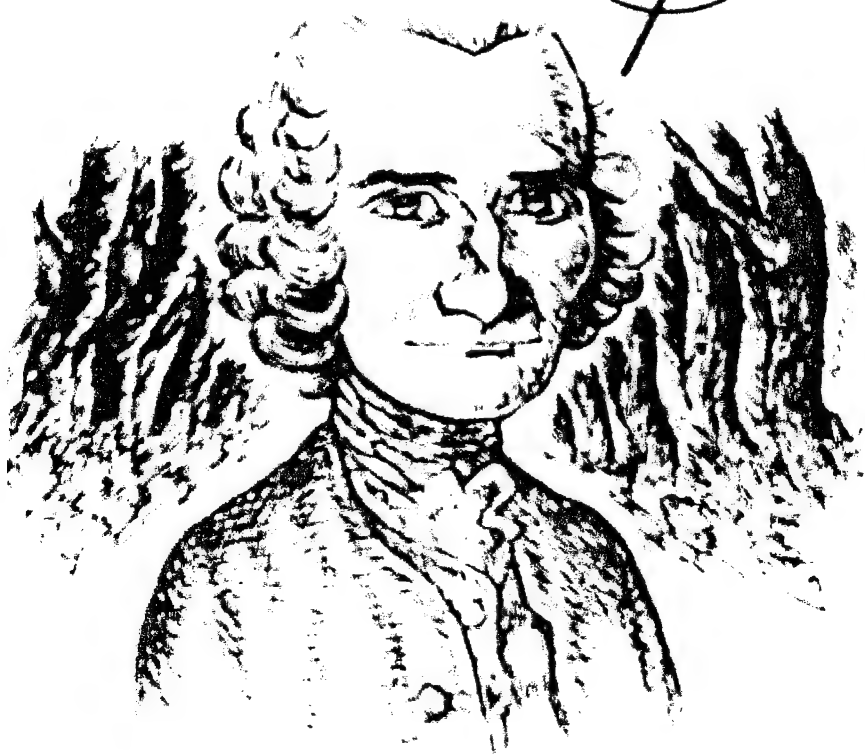
وهذا هو السبب فى أن روسو يذهب بوضوح إلى أنه لا يستطيع أن يخبرنا بحقائق تاريخية عن «الناس الطبيعيين» بل يتكرر فقط افتراضات تساعده فى بحثه الفلسفى.

(١) جلوكس هو إله البحر فى الأساطير اليونانية - وهناك عدة قصص تروى بشأنه راجع فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم : المجلد الثانى ص ٣٩ وما بعدها.

«ليس هناك بادرة نور لفك الاشتباك بين ما هو أصلى وما هو صناعى فى الطبيعة الفعلية للإنسان، ولكى تعرف جيداً حالة لم توجد، وربما لم توجد على الإطلاق، ومن المحتمل أن لا توجد أبداً.. والبحوث التى تشرع فى دراسة هذا الموضوع لا ينبغى النظر إليها على أنها حقائق تاريخية وإنما هى افتراضات واستدلالات مشروطة تناسب فى توضيح طبيعة الأشياء أكثر منها فى بيان أصلها الحقيقى.

وهكذا يقول روسو - وربما محذراً...

سوف أتغاضى عن
جميع الوقائع لأنها لا
تدخل فى الموضوع..



التوحش النبيل، وأورانخ - أوتان^(١)

هناك بعض الدلائل التجريبية التي نجعلنا نتخيل ماذا كان عليه «الإنسان الطبيعي» في غابر الأزمان، لقد كان روسو على وعى كامل بوجود بدو معاصرين من الصيادين جامعي الثمار في أماكن أخرى من العالم، وكان يعرف معلومات عن القردة المتطورة، حيث اعتقد كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر بوجود نوع من الإنسان البدائي «المبكر»، بل إن روسو استبق نظرية التطور بقوله إن الأنواع المتميزة ربما ارتبطت بطريقة ما، وأن الحدود بين الأنواع ليست «ثابتة» كما يفترض.



كان روسو ينقد بشدة الأوربيين وسلوكهم في أفريقيا والعالم الجديد كما كان يمقت نظام الرق.

(١) الأورانخ - أوتان سلالة من القردة شديدة الشبه بالإنسان «المترجم».

القردة المتطورة والبشر البدائيون كثيراً ما قيل عنهم، على نحو مضلل، أنهم يعيشون حياة منسجمة بريئة ؛ حياة الجهل السعيد، ولقد أدى ذلك إلى أسطورة «التوحش النبيل» السعيد التي استخدمها عددٌ من كتاب القرن الثامن عشر للسخرية من الحياة المتحضرة السعيدة. كما كانت هناك أيضاً تخمينات فلسفية كثيرة عن السمات الجوهرية «للطبيعة البشرية».



ربما تطورت الموجدات البشرية لسوء الطالع لتصبح موجدات اجتماعية تستخدم اللغة، وبالتالي فإن تنشئة الطفل، بهذه الطريقة القاسية قد لا ينتج سوى شيء غير بشري ولا يبرهن على شيء.

«احالة الطبيعة عند روسو»

كانت لروسو آراؤه الخاصة الحاسمة عن البشر الطبيعيين فيما قبل الاجتماع، فالبشر الطبيعيون عند هوبز كانوا يتقاتلون بغير رحمة، أما عند روسو فهم أقرب إلى الشمبانزى اللطيفة المتحابه؛ يتجولون فى الغابة فى سلام لقد كانوا موجودات منعزلة منفردة بلا أسر، أصدقاء أو أية خصائص من أى نوع.



يحكمها شعوران: «حب الذات»، و«الشفقة»، فبهما تستمر فى المحافظة على حياتها كما أن لديها مشاعر عطف فطرية، وهى عددها قليل مكتفية بنفسها فلا تنافس بينها، ولا تصور للملكية أو العدالة أو الصناعة أو الحرب؛ فهى موجودات سابقة على الأخلاق وهى تتصور العنف باستمرار على أنه «أذى» وضرر فحسب، لا على أنه «جريمة» والبشر الطبيعيون لم يخبروا أن فقدان التقدير أو يعانون من مشاعر الدونية الاجتماعية لقد كانوا أسعد حالاً مما نحن عليه الآن.

«هوبز والانسان الطبيعى»

الصورة الشاعرية لأسلافنا لا تخبرنا، حقيقة إلا بحنين روسو لزمن ضاعت فيه البراءة، وهو إلى جانب ذلك رد فعل ضد الإنسان الطبيعى عند هوبز وجروتيوس، ولقد شدد هوبز فى كتابه « فى المواطن De cive » على الشوق الفطرى الدائم للمجد الذى يسبب الحرب بين الناس فيما قبل المجتمع، إلا أن روسو اعتقد أن من الخطأ الاعتقاد بأن «الإنسان الطبيعى» كان شبيهاً بالإنسان الحديث فالإنسان الطبيعى عنده كان موجوداً منفرداً منعزلاً لا يتقابل مع غيره إلا مصادفة فمن النادر أن يكون لديهم الفرصة لمقارنة، أنفسهم مع الآخرين ومن هنا فلم تكن لديهم أية تميزات اجتماعية أو طبقية، والتفاوت الوحيد بينهم هو تفاوت فى القوة والبناء الفزيقى.



وكان الناس بإجماع الآراء، متساوين
بالطبيعة الواحد مع الآخر على نحو ما
تساوى الحيوانات من النوع الواحد.

لابد أن يرفض علماء البيولوجيا الاجتماعية فى يومنا الراهن قبول مثل هذا التصور للإنسان الأول، إذ يبدو أن كثيراً من الحيوانات - بما فى ذلك الموجودات البشرية - اجتماعية وطبقية بالطبيعة، فالشامبانزى يعيش فى مجموعات اجتماعية طبقية. وتنشب بينها حروب محلية وهى فى بعض الأحيان تكون من أكلة اللحوم.

جرويتوس والإنسان الطبيعي

ذهب جرويتوس بنظرة أشد تفاؤلاً إلى أن الإنسان البدائي كان في الأصل اجتماعياً وعاقلاً، وما جعل الناس بشراً حقاً هو شكل من أشكال الترابط الواحد منهم بالآخر إلا أن الإنسان الطبيعي المتوحد عند روسو لم تكن لديه لغة، وبالتالي لم يكن في استطاعته أن يشكل أى شىء سوى الأفكار البسيطة التى تقوم على الإحساسات المباشرة وهى أيضاً أفكار «خيرة» و«بريئة» بالمعنى السلبي فحسب الذى يذل على أنها لا تؤدى إلى أى أذى إيجابى.



وهذا يجعلها أقرب إلى الحيوانات، جاهلة أخلاقياً، عاجزة عن السلوك المتحضر الذى يتضمن فكراً منطقياً أو تعاوناً، ومن ثم فمن المستحيل أن تخرج «قوانين طبيعية» من «طبيعتهم».

الإنسان الحديث

وبعد أن شرح ماذا كان عليه الإنسان الطبيعي، فإن روسو يواصل وصف الخيارات القائلة التي أقدمت عليها الموجودات الطبيعية، في رحلتهم من الخيرية البريئة إلى الحضارة الفاسدة، فكلما تغير المناخ ونما السكان تركت الموجودات البشرية في قبائل للقيام برحلات الصيد بنجاح أكبر.



وهذا يعني أننا بدأنا نلاحظ بعضنا بعضاً ونتعرف على جيراننا، وقادتنا المقارنات عندئذ إلى الغيرة، والتفاوت ومن المساواة، إلى الزهو والحسد، والذل والمهانة.

«المجتمع الحديث»

وينتهى روسو إلى أنه لا يوجد شيء حتمى أو «طبيعى» فى نظام الملكية أوالتفاوت الاجتماعى، فهما معاً قد ظهرا بسبب خيارات متعمدة فى الماضى وهذه القرارات أصبحت الآن مشروعة بواسطة العقد السياسى والاجتماعى.

وافقت الموجودات البشرية على العيش معاً طبقاً لقوانين محددة ثم أصبح يسيطر عليها هاجس المنافسة المستمرة للطبقة أو المرتبة، والوضع الاجتماعى، فخلقوا مجتمعاً متوحشاً ليس فيه مساواة، أنتج الفقر والبؤس لكل إنسان تقريباً.



وانتهت الموجودات البشرية إلى قيام حكومة قمعية تقهرهم فقد كانت وظيفتها الوحيدة - ولازالت - حماية الأغنياء أصحاب الملكية.

العقود والملكية الخاصة

لقد كان روسو يؤمن إيمانًا راسخًا أن الملكية هي السبب الأساسي في كل أمراض المجتمع، أول إنسان اقتطع قطعة أرض وقال «هذه ملكي» ووجد أن الآخرين كان لديهم من السذاجة ما يكفي لتصديقه - هذا الإنسان هو أول من أسس المجتمع المدني.. لا تصغي إلى هذا الدجال، سوف تضيع لو أنك نسيت أن ثمار الأرض ملك للجميع، وأن الأرض ليست ملكًا لأحد...».

لم يفكر جون لوك على الإطلاق في مناقشة مفهوم الملكية بما هو كذلك.



كان الناس ؛ في «حالة الطبيعة» عندي يملكون ملكية خاصة على الدوام وكان لهم حق «طبيعي»، إن لم يكن قانونيًا في الملكية. لم نبتكر الحكومات إلا لنقيم حجبًا ثابتة حول مزاعم الملكية.



لدرجة أن لوك ذهب إلى أن الحياة والحرية هما نوعان من «الملكية».



أما في حالة الطبيعة عند روسو فإن الإنسان الطبيعي لم يفهم أساس لا الملكية ولا الحقوق، لكن ظهرت قلة من الأفراد الجشعين الخبثاء، وهي قلة فصيحة مقنعة ذهبت إلى أن كل إنسان انضم إلى «عقد اجتماعي» لضمان حكم القانون ولضمان الأمن الجماعي.

أغلال الملكية

عن طريق التصديق على حقوق الملكية وجعلها شرعية، أصبح الأغنياء الآن قادرين على القبض على معظم الأرض وإفقار أغلبية الناس، وأصبحت العلاقات الاجتماعية هي علاقة السيد والعبد.

وبدت العقود متحيزة، لكن
وظيفة الحقيقية هي استقرار
التفاوت، والتصديق على
ضياع حرية الأغلبية.



ثم صنعت الحكومات أشياء
أسوأ من ذلك عن طريق
تدعيم التناحرن بين الأمم.

وسرعان ما أصبح قدر كبير
من منازعات الملكية السبب
الرئيسي في الحروب.

يوافق روسو على تفسير التعاقد الخاص بنشأة المجتمع وكيف بدأت الحكومات، لكنه ذهب إلى أن أى «عقد» كان دائماً غشاً ونصباً، وبالتالي فهو الآن غير ملزم لأى شخص.

«اختيار طريق آخر»

ولما كنا بشراً ومن ثم أحراراً، فإننا قادرون على تغيير طبائعنا إلى الأسوأ، وهكذا أصبح التفاوت مزمنًا، كما ظهرت قيم لا أخلاق وسلوك مفتعل ومصطنع، لكن لم يضع كل شيء، لأننا أحرار بالفعل، فالموجودات البشرية على خلاف الحيوانات لديها القدرة الانعكاسية للوعى الذاتى.



الموجودات البشرية قادرة على فحص حياتها والسعى إلى تحسينها فسرعان ما أدركوا أن المجتمع الحديث ليس سوى مؤامرة لمنعهم من إنجاز إمكاناتهم الحقة، ولهذا فمن الممكن إلغاء كل ما قد تم إنجازه وفي استطاعة البشر صنع أنفسهم ولا شيء ضرورى فى الحضارة الحديثة فهى يمكن أن تتغير ولا بد أن تتغير.

رد فعل الفلاسفة

كان المقال الثانى تقريباً ضد كل ما قال عنه عصر التنوير الفرنسى أنه خير، لقد كان فولتير وديدرو متفائلين بالنسبة للحضارة، وأنفقا عمريهما يقاتلان القوى الرجعية، والخرافة والتعصب.



لم تتجاوب الآراء المادية والجبرية للفلاسفة مع الحياة العاطفية الداخلية ولا التطلعات الروحية لكثير من الناس، ولم تكن الدراسات التجريبية والعلمية للموجودات البشرية كافية، فأصر روسو على أن الحقائق الأساسية من الطبيعة البشرية لا يمكن اكتشافها إلا بالحدس والتفكير النظري، فالمشاعر البشرية هي منبع الحقيقة مثلها مثل أى استدلال مجرد بارد، وهكذا ظهرت أيديولوجيا جديدة كاملة.

«مأوى روسو»

أخيراً طبع المقال الثانى لروسو الذى أهده إلى مدينة جنيف، وفى هذه الأثناء لم يريح أية جائزة، بل لقد استقبل ببعض الصراع من معظم الفلاسفة، قرأه فولتير وكتب إلى روسو يقول: «سيدى لقد تسلمت كتابك الجديد الذى كتب ضد الجنس البشرى، وأنا أشكرك، فلم يستخدم أبداً مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء، إن المرء أثناء قراءته ليشتاق إلى السير على أربع».

فى عام ١٧٥٤ جدد روسو مواطنته لجنيف وعاملته السلطات بكرم، ولم تطلب منه ضرائب متأخرة عليه، ولم تبحث بإمعان أكثر مما ينبغي بعلاقته «بتريز»، وقام بزيارة إلى شامبرى ليجد مدام فارن حزينة وفقيرة.



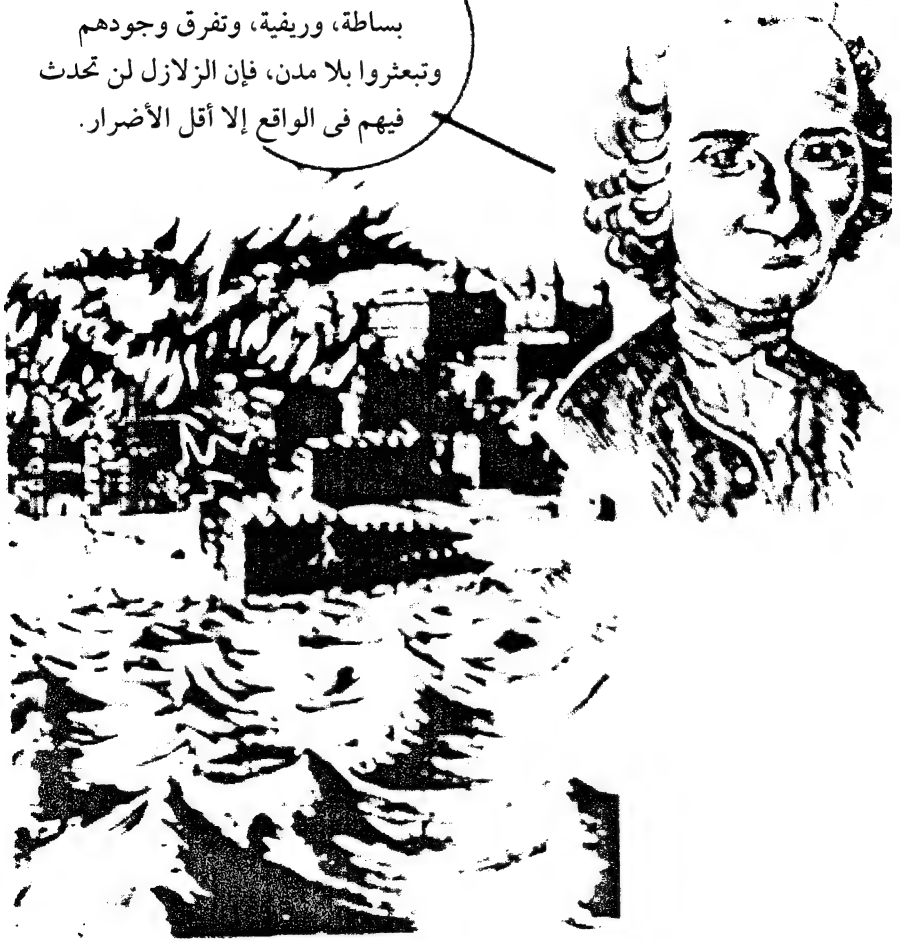
وفى هذا الكوخ كتب روسو معظم كتبه الشهيرة!.

مكث روسو في «هيرميتاج» خمس سنوات، حاول فيها أن يستعيد الأوقات السعيدة التي قضاها في «آنسى» فكان يقضى وقته متنزهاً في الغابات وفي الكتابة، متجنباً باريس، ومن هنا نال الشهرة أنه شخص منعزل يكره الناس، وكان سلوك روسو وآراؤه قد بدأت تضايق معاصريه وتحيرهم، وسرعان ما تشاجر مع فولتير بضدد الله والطبيعة الحقيقية للنعمة الإلهية، وكان زلزال لشبونة عام ١٧٢٥ قد أزعج كثيراً من المسيحيين، فقد حدث بعد الاحتفال بيوم القديسين عندما كان معظم الناس في الكنيسة وقتل ما يزيد عن عشرة آلاف من البرتغاليين.



ولقد ذهب روسو فى خطابه حول «النعمة الإلهية» إلى أن أمثال هذه الكوارث لا تزال أساساً من صنع الإنسان.

فلو أن البرتغاليين قد عاشوا حياة أكثر
بساطة، وريفية، وتفرق وجودهم
وتبعثروا بلا مدن، فإن الزلازل لن تحدث
فيهم فى الواقع إلا أقل الأضرار.

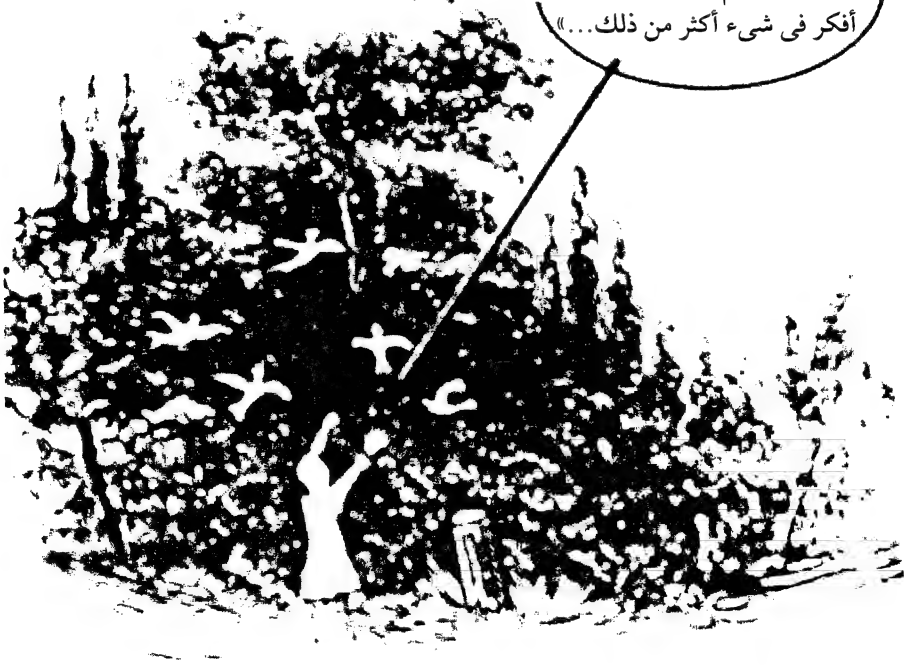


وما زالنا نعترف فى قلوبنا بالخطة الإلهية للنعمة، والآلام البشرية ليست سوى جزء بسيط من تخطيط النعمة الواسع للأشياء وهى نظرة سخر منها فولتير فيما بعد فى رواية كانديدا التى نشرت عام ١٧٥٩ وكانت تلك بداية معارك روسو الحقيقية مع جميع فلاسفة التنوير تقريباً.

«الرومانسى الأول»

اعتقد المثقفون من أهل باريس، أن روسو قد اختار أن يعيش فى عالم الآنا وحدية الخيالى، وإلى حد ما كانوا على حق، فروسو كان يسلك كما نتوقع نحن الآن أن يسلك الشعراء والفنانون الرومانسيون، ففى إحدى المناسبات المجدّب بما يسميه أصدقاؤه فى القرن الثامن عشر «بالحماس» ذو الحمية، وهو نوع شديد من الهوس الدينى اللاعقلى.

فى بعض حالات الانفعال الذى تثير النشوة كنتُ أصبح «آه! أيها الموجود العظيم! آه؟ أيها الموجود العظيم! عاجزاً عن أن أقول أو أفكر فى شيء أكثر من ذلك...»



وكان روسو مشغولاً فى خياله بخلق مجموعة من الشخصيات الخيالية العاطفية التى يستطيع أن يجرى معها محادثات خاصة مستساغة «تيريز سرعان ما أصبحت مملّة بالعمل اليومى وهو المشى خلال الغابات»، هناك فتاتان جميلتان بتتا عم «هما جولى وكليير» ومعلم شاب ذكر هو «سانت بيرو» نسخة واضحة جداً - إن لم تكن متصورة - من نفسه.

«صوفيا والحياة الحقة لجولى»

أصبح روسو مقتنعاً تماماً - فى ماسو ١٧٥٧ - أن إحدى شخصياته المتخيلة قد وصلت إلى «هيرميتاج» فى صورة شقيقة «مدام إيناي» وهى صوفيا الكونتيسة «دوديتو» التى كانت فى السابعة والعشرين من عمرها، ذات شعر غزير مليئة بالثقة والحماس إلى أقصى حد، وكان زوجها مملاً، لكن عشيقها - لحسن الطالع - لم يكن كذلك وهو سانت لامبير، وعلى الرغم من جميع هذه الأعباء الذكورية فقد وقع روسو فى حبها فوراً تقريباً.



ربما كانت هذه المرة الأولى والتوحيدية التى كان لروسو فيها قصة رومانسية حقيقية وانتهت حتما بالدموع والمشاجرات وتبادل التهم من روسو و«مدام إيناي» وعشيقها جريم الذى كان يعتقد أن روسو وهو فى منتصف العمر قد جعل من نفسه غيبياً، لكن بغض النظر عن جميع هذه المشاحنات فقد خرجت من قلب هذه الشغف الجنسى قصة أصابت نجاحاً مذهلاً فى أوروبا كلها وهى رواية هلويز الجديدة التى نشرت عام ١٧٦١.

«هلویز الجديدة»

لقد عاشت شخصیات رواية روسو فی عالم أحلام ریفی مثالی، و بین الحین والحين تنطلق حقائق أشد قوة من وقائع الاقتصاد والطبقة، فهناك شاب فقیر معلم خصوصی هو سان بیرو يقع فی حب تلمیذته الشابة الغبية جولی غیر أن والدها یحبط حبهما.



یذهب سان بیرو إلى المنفى لكنه فی النهاية یعود وأخيراً تنتهی المسألة ، فهما معاً یهددان بالانتحار سان بیرو بأن یلقى بنفسه من قمة الجبل.



وتنتهی العلاقة عندما تتزوج جولی من فولر الأرستقراطي ثم یعتقد بعد ذلك أن معلمها كان عشیق روحها فحسب.



وتشدد الرواية على أن النساء قد
صممتن الطبيعة ليكن زوجات
وفيات وأمهات، ولسن محظيات
أو خليات.



ثم يعود سان بيرو من الخارج ليكون معلماً لطفلى جولى، ومحاولات فاشلة لاستعادة
العلاقة، وتنتهى القصة عندما تنقذ جولى طفلها من الغرق لكنها تموت بذات الرئة، فكل
إنسان يعجب بسلوكها الذى يزداد قداسة.



وهى رواية طويلة تروى فى أسلوب الرسائل، وهى مليئة بكثير من الشخصيات
والحبكات الثانوية التى يصعب تصديقها وكثيراً ما كانت شخصيات روسو المسرحية
تتحدث بلسانه بوضوح، وتعبّر عن آرائه ووساوسه.

كتاب رومانسى رائع

مثل آلاف كثيرة من القصص الرومانسية والعاطفية التى ظهرت بعد ذلك كانت القصة تخشى أن تفقد البطلة فضيلتها، «ثم نتأكد فى النهاية أن جولى شفت بزواجها وتكريسها نفسها للأمومة» ونجاح هلويز الجديدة المذهل فى يوم وليلة يصعب علينا الآن تصديقه أيامنا الراهنة، إلا أن آلافاً من القراء العاديين فى القرن الثامن عشر «لاسيما النساء» اندفعوا أفواجا لشراء وقراءة رواية من مغامرات جيبينى.

فهى تقدم الشذوذ
الجنسى تحت قناع
التهذيب الأخلاقى

على خلاف معظم
قصص القرن الثامن
عشرة فهى مليئة بكثير
من الإحياءات العميقة
الخاصة بالحياة الريفية.

إنها تحتفل بأفراح
الرضا المنزلى.

لقد ابتكر روسو لغة شاعرية
جديدة ليصف بها مشاعر
شخصياته وليمجد البيئة
الطبيعة المحيط بهم.

لقد تغير الذوق الجمالى والظاهرة الثقافية المعقدة التى نسميها الآن بالرومانسية بدأت تتخذ شكلها.

«رسائل أخلاقية»

لقد تحملت صوفيا سلوك روسو الذى كثيراً ما يكون محرّجاً وعديم التبصر تجاهها فى بعض الأحيان، وفى النهاية هجرت أصدقاءهما، وربما لم تقرأ قط «الرسائل الأخلاقية» التى كتبها من أجلها «والتى لم تنشر حتى عام ١٨٦١» وهو فى هذه الرسائل يواصل الهجوم على كثير من معتقدات عصر التنوير التى كان يعتقد أنها أصدقاءه السابقون.



إن لدينا أرواحاً تصعد إلى السماء وهذه الحقيقة هى التى تجعلنا فى النهاية بشراً على الأصالة «العقل يزحف أما الروح فترتفع عالياً» ونحن كأفراد لا نستطيع أن نكتشف طابعنا الحقة إلا برفض ذواتنا الاجتماعية غير الأصيلة ولا يدهشنا أن هذه التفصيلات استبعدت من الجمهور، ووجدت رضى شخصياً فى الوجود «الطبيعى» البسيط.

«خطاب إلى الدلبير»

ظل روسو فى معظم حياته فى منفى اختيارى عن موطنه جنيف، وربما أدى ذلك إلى أنه كان من السهل عليه أن يلبسها بأفكاره الفريدة وكثيراً ما كان يغار ويحقد على كل شخص يكره من يعيش هناك أو حتى فى المناطق المجاورة، مثل فولتير وفى عام ١٧٥٨ قرأ مقالاً عن جنيف كتبه فيلسوف فرنسى وعالم رياضيات هو جان لوروند الدلبير «لدائرة المعارف الشهيرة».

ردد الدلبير آراء فولتير الذى كان يقول إن المدينة لا بد أن تصبح مكاناً أكثر تحضراً إذا ما سمح بوجود مسرح فيها.

ظل المواطنون الألمان لعدة سنوات يصرون على أن المسرح الدائم أمر مرغوب فيه فسد.

كان الممثلون يعيشون حياة غير أخلاقية والعروض العامة تشجع الشباب بصفة عامة على الرذيلة.



كان خطاب روسو إلى الدلبير يتفق مع النتيجة التى انتهى إليها أهل جنيف، لكنه وصل إليها ببراكين مختلفة.

نظرة إسبرطية إلى المسرح

كان روسو باستمرار فخوراً بهذا المقال الذي حاول فيه أن يجعل مدينته - مدينة جنيف - شيئاً أشبه بإسبرطة الحديثة. ففى رأيه أن المسرح يشجع المشاهدين على نسيان التزاماتهم الاجتماعية بالمدينة، فالناس يجلسون فى الظلام كأفراد منعزلين، ويفقدون شعورهم بالهوية كمواطنين، الكتاب أما المعاصرون فهم متكلفون للغاية وأفكارهم سطحية، والأسوأ من ذلك أن كتاب المسرح من أمثال موليير يتملقون الجمهور بالتشجيع على الآراء المبشرة والغرور والفضيلة السخيفة.



ولابد أن يصبح المسرح ترفناً لالزوم له، ذلك الذى يؤدى إلى المزيد من التفاوت الاجتماعى، وقيد لأهل جنيف أن يقلدوا الإسبرطيين وأن يتمسكوا بالأنشطة الصحية الرفيعة كالألعاب البدنية والرقصات العامة «حيث تكون هناك بعناية مرافقة للنتيات من شباب جنيف».

آراء روسو عن الفن والموسيقى

يشدد روسو باستمرار على أننا ينبغي أن لا نفكر في النظريات والمشاعر الجمالية بمعزل عن الأفكار السياسية والأخلاقية، إذ يمكن للفن الرفيع أن يشجع على موقف للتأمل، تماماً مثلما يمكن للعالم الطبيعي، أن يفعل في أوقات معينة لو أننا كنا متقبلين بما في الكفاية.



إننا بحاجة للدخول في حالة التأمل إذا ما أردنا أن يكون لنا مشاعر النظام والانسجام عن الكون؛ وفي استطاعة الفن الرفيع أن يأخذنا إلى هناك.

كان روسو موسيقاراً وعازفاً محترفاً، واشتغل بالموسيقى ليكسب عيشه معظم حياته وكانت لديه بعض الأفكار الراسخة عن الموسيقى، فقد كان يعتقد أنها أعمق الإنجازات الفنية التي صنعتها الإنسان لأنها قادرة على إثارة أمزجة معقدة، وإثارة العواطف والمشاعر بقوة أكثر من فن آخر.

فى رسائل حول الموسيقى الفرنسية فى «معجم الموسيقى» أثار روسو قدراً ملحوظاً من الجدل بسبب نقده للموسيقى الفرنسية المعاصرة، وإعجابه بالأوبرا الإيطالية.



ولقد ابتكر موسيقيون فرنسيون من أمثلة جان فيليب رامو «١٦٨٣ - ١٧١٤» هارمونيا مركبة وطوروا زخارف الأوركسترا الكى يخفوا الأصوات الثقيلة الفظة فى اللغة الفرنسية، غير أن الموسيقى لا تكون فى أجمل صورها إلا عندما تكون بسيطة وتعبّر عن نفسها فى الأغنية، وليس عندما تكون مغالية فى الزخرفة بديكور موسيقى مصطنع.

«إميل: رواية تربوية»

يبدأ كتاب «إميل» كبحث في التربية لكن بسبب الأمثلة التوضيحية التي تتركز كلها في صبي واحد فسرعان ما تتحول بدلاً من ذلك إلى قصة تعليمية رسالتها الأساسية واضحة: «كل شيء حسن عندما ينبع من يد الخالق، وكل شيء ينحط عندما تشكله يد الإنسان».



إلا أن المجتمع المتحضر سرعان ما ينحرف عن الطريق، وينتج أفراداً أشقياء فاسدين وليس ثمة سوى حلين اثنين لهذه المشكلة، المتعلقة بالشر البشري المكتسب: إما أن نغير المجتمع الحاضر تماماً، أو أن ترفع الفرد تماماً خارج المجتمع.

«سيكولوجيا الطفولة»

كان الطفل الأرستقراطي في القرن الثامن عشر وما قبله يعامل على أنه تلميذ للراشدين، فلا بد من حمايته من الهواء النقي والتمرينات، ولا بد أن يُعلّم بطريقة صورية وأن يعاقب عقاباً قاسياً على عصيانه أو سلوكه غير العقلاني، لقد رأى جون لوك التربية على أنها نوع قاتم من «الختم»، ومن هنا فقد كان كتاب «إميل» إلى حد ما ردّاً على كتاب لوك «بعض الأفكار حول التربية» الذي نشر عام ١٦٩٣.

كتاب «إميل» كتاب ثوري لأنه يبتكر مفهوم «الطفولة» بأسره عن طريق تنقيته في مصطلحات سيكولوجية، ولقد رأى روسو أن هناك شيئاً في الطفولة أكثر من الفسيولوجيا والسير الزمني.



يرى الأطفال ويفكرون
ويشعرون بطرق فريدة
لأنفسهم.

لديهم أيضاً طبيعة حب
الاستطلاع عن بيئتهم
وشغف للتعلم.



ولما كان كل طفل مختلف عن الآخر فلا بد أن يُسمح لهم جميعاً أن يتطوروا «بطريقة طبيعية».

تربية إميل

ينحدر «إميل» من أسرة ميسرة قادرة على استئجار مدرس خصوصي؛ ومن هنا تبدأ تجربة تربية غير عادية، ومنذ البداية ينعزل «إميل» عن العالم؛ إذ يسمح له فقط باللعب في الهواء الطلق؛ ويتطور بطريقة طبيعية مرحلة بعد مرحلة؛ في بيئة منضبطة بعناية، وهو منذ البداية لا يعيش في عالم الأشياء والتجارب إلا اللذة والألم.

وسرعان ما يتعلم الحقائق التي

لا يمكن تجنبها في نسق الطبيعة المنظمة، إنك تؤذي الأرض عندما تسقط فوقها.

وهو في النهاية يؤسس تجارب بسيطة عن

الإحساس في أفكار مجردة أكثر تعقيداً.

غير أن إميل في شبابه المبكر، كثيراً ما كان يترك وحده - في عملية «تربية سلبية».

فتعلم أن يمشي وأن يتكلم فقط عندما يكون على استعداد لأن يفعل ذلك بجهد الخاص.

لكل سن، وكل مرحلة في حياته كمالها الخاص أي ضرب من النضوج يناسبها.



إنه لا قيمة لتعليم طفل صغير أفكار معقدة أو الالتجاء إلى عقله قبل أن يكون مستعداً لذلك. ولهذا تهمل الكتب من أول تجربة لها، «الكتاب الوحيد الذي يُسمح لإميل بقراءته هو» روبنسن كروزو لأنه مليء بالنصائح العملية» وعندئذ يقوم المدرس الخصوصي باستثارة حب الاستطلاع الطبيعي عند إميل بأن يخلق - بحذر - مواقف تعليمية بنائية. ويصبح عالم إميل بأسره نوعاً من الحجرة الدراسية التي تشمل كل شيء أو معملاً أو مختبراً يتعلم فيه الاكتشاف.



«إميل والأخلاق»

لا يمكن أن يظل إميل إلى الأبد طفل الطبيعة البسيط «الخير» بطريقة سلبية بل لابد له أن يتحول إلى مواطن «فاضل» فى العالم بطريقة إيجابية، ومشاعر الشفقة الطبيعية عند إميل لابد أن تتحول إلى تقمص وجداني خيالي للآخرين، وكلما تطور أصبح قادراً على الإصغاء، بانتباه أعظم، لما يمليه عليه ضميره - المرشد المعصوم للسلوك الأخلاقى الذى نسمعه «عندما تصمت الانفعالات الطاغية» عندئذ فقط يصبح «إميل» أخيراً رجلاً فاضلاً حقيقة.



لابد أن يتعلم كيف
يقاوم المشاعر والمصلحة
الذاتية وأن يختار أعلى
خير مشترك.

الوجود الأخلاقى الحقيقى ليس
وجوداً غريزياً أو «طبيعياً» بل
هو يتضمن صراعاً داخلياً،
ويقوم بخيارات خاصة، ويتنصر
على الانفعالات الطاغية.



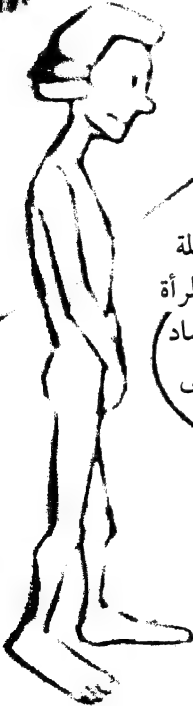
ولما كان إميل شاباً غنياً فلا بد له أن يتعلم أيضاً الالتزامات التى تكون على الأغنياء بالنسبة للفقراء، «لقد كان روسو منجذباً إلى فكرة الأرستقراطية المحسنة».

صوفيا و«الجنس اللطيف»

ثم يقدم جنس الأنثى إلى إميل أخيراً - في صورة صوفيا، ويُسَّجَع على أن المشاعر الجنسية لابد باستمرار أن ترتبط بعاطفة الحب؛ ولا يعبر عنها إلا داخل رابطة الزواج، فهي تدربت بدلاً من ذلك على الواجبات المنزلية وتشجعت على أن تتفوق فقط في أنشطة الترفيه.



والسبب «أن المرأة خُلِّقت أساساً
لإسعاد الرجل» وذلك يجعلها
غير قادرة على التفكير المجرد
العقد.



إذا ما أقيمت تمييزات ظلمة
غير طبيعية بين الرجل والمرأة
عندئذ لا مندوحة عن فساد
الطرفين كما هو الحال في
كل سلطة.



الطرف المسيطر سوف
يخلط القوة بالحقيقة، أما
الطرف التابع الخاضع
فسوف يطور استراتيجية
خبيثة للمحافظة على البقاء.



وربما كان الشيء الوحيد الجيد الذي يمكن أن يقال عن هذا الجانب في «إميل» هو أنه أغضب «ماري ولستون كرافت» (١٧٥٩-١٧٩٧) واستثارها لكتابة كتابها «حقوق المرأة» كرد عليه.

تجربة ناجحة؟

ويظل كتاب «إميل» كتاباً ساحراً مليئاً بالتناقضات والمفارقات، وربما كان من غير المحتمل أبداً أن نعزل الطفل عن المجتمع بالطريقة التي يقترحها روسو، لكن سيظل إميل موجوداً في مجتمع صغير غير متكافئ مؤلف من اثنين من الراشدين هما بالفعل «فاسدان»، ويقول لنا روسو إن إميل لابد له أولاً أن ينزع عنه طبيعته أن أردنا أن ينضم إلى المجتمع ليصبح مواطناً فاضلاً محباً لوطنه.



ويبدو أن روسو لم يستطع أبداً حل هذه المفارقة الواضحة، ويبدو أنه كان يعتقد أنه حتى الناس المحدثين المتحضرين، لابد لهم أن يصلوا إلى انسجام مع ذواتهم الطبيعية، ولو فعلوا فسوف يكونون سعداء أوفياء حتى في مجتمع فاسد، لكن «كخارجين» عن المجتمع مستقلين.

«المربون التقدميون»

نظرية روسو عن «البراءة الطبيعية» للأطفال ترتبط بتصوره «للإنسان الطبيعي»، المتحرر من شروخ المدنية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى نوع خاص من التعليم والتربية، فالحرية والسعادة فى الطفولة حاسمة لأن كل ما يخبره الطفل فى هذه المرحلة سوف يحدد فيما بعد سلوكه الراشد، وهذا يعنى أن السلوك مكتسب دائماً - فالراشد المتمر لا بد له أنه قد تعلم ذلك وهو طفل، هذه الفكرة عن «الإبداع فى الطفولة» أثرت فى العديد من الرومانسيين فى القرن التاسع عشر لاسيما أولئك الذين كانوا «قادة التربية التقدمية» من أمثال المصلح الاجتماعى السويسرى ج. هـ. بستالونزى (١٧٤٦ - ١٨٢٧) وبعده ماريا مونتسورى (١٨٧٠ - ١٩٥٢).

لا بد للتعليم أن يحافظ على التطور الطبيعى للطفل.



لا بد للتعليم أن يكون «محوره الطفل» وليس معياره المؤسسات ليقيش «التقدم الموضوعى» المطفل.

والمشكلة هى أن نظام روسو يظل محصناً ضد أى إمكان للسلوك السىء للأطفال.

«الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية»

لقد غير «إميل» وجود روسو بأسره، فقد اضطهدته السلطات بسبب هذا الكتاب، وجعله منفياً جوالاً في البقية الباقية من حياته، ولم تكن أفكاره الراديكالية عن محورية الطفل في التربية هي التي أغضبت السلطات، بل الأفكار الدينية التي عبر عنها «كاهي سافويار» في نهاية الكتاب. لقد بدأ القسيس في تربية إميل الدينية بأن أخبره أن الله لا بد أن يكون موجوداً تماماً مثلما تريد حركاتنا الخاصة، ومن ثم فإن الكون بأسره أراد وجوده إله سيد؛ طبيعته مجهولة لنا.



ثم فسر له الكاهن «ديانة الطبيعة» الخاصة التي تبدو لنا الآن بغير ضرر، لكنها كان ينظر إليها في ستينات القرن السابع عشر على أنها هرطقة إلى أقصى حد.

ند أوجدنا الله فى العالم لنكون سعداء، ونحن جميعاً، بالقوة، أخيار، فنحن جميعاً
ون بالضمير «الصوت السماوى الفانى» الذى يهديننا فى أفكارنا وأعمالنا «وإن كان
لا يمنع معظمنا من ممارسة إرادته الحرة فى الطريق الخاطئ، وهذا هو السبب فى أن
و باستمرار ظاهرة بشرية تماماً».



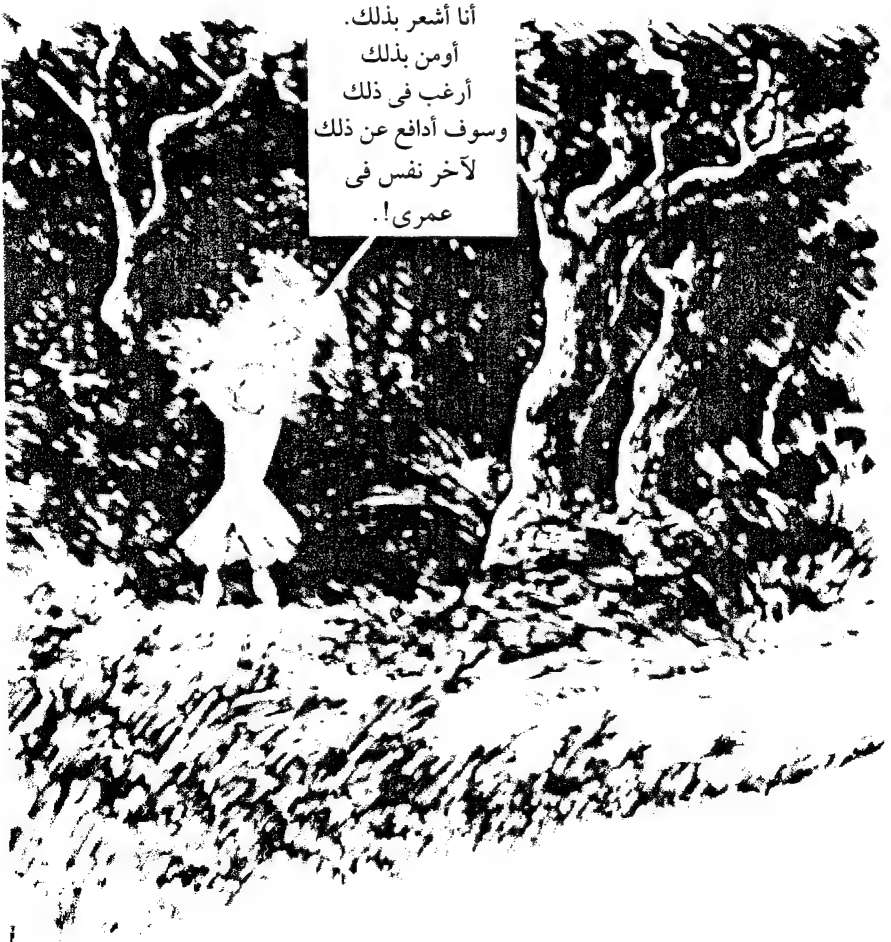
لم تترك معتقدات
الكاهن الدينية مجالاً
للديانة المنظمة.

الموجودات البشرية ولدت خيرة
ولم تولد فى الخطيئة، وعلى كل
فرد أن يصل إلى الله بطريقته
الخاصة، وليست العقيدة الدينية
مؤذية بقدر ما هى خيرة.

كان كتاب روسو - قبل إدانته من كبير أساقفة باريس بزمّن طويل - يحرق فى
وارع، كما صدر أمر قضائى بالقبض عليه.

”روسو الصوفى“

كان روسو باستمرار رجلاً ذا اقتناعات دينية عميقة. وتلك علامة مميزة تبعده عن فلاسفة التنوير الآخرين، وكان يواصل - فى العديد من رسائله إليهم - وصف آخر التطورات فى مشاعره ومعتقداته الدينية، وفى نزواته المنفردة كان يستجيب لجمال الطبيعة لأنها - أساساً - تكشف نظام وانسجام الكون الذى خلقه الله وتملأه بالشعور بالإعجاب، ولقد واصل الاعتقاد أن الإيمان الدينى حاسم بالنسبة للموجودات البشرية، كما يؤكد اقتناعاً داخلياً عميقاً بأن الموجودات البشرية تلك نفوسٌ خالدة.



أنا أشعر بذلك.
أومن بذلك
أرغب فى ذلك
وسوف أدافع عن ذلك
لآخر نفس فى
عمرى!

«العقد الاجتماعي»

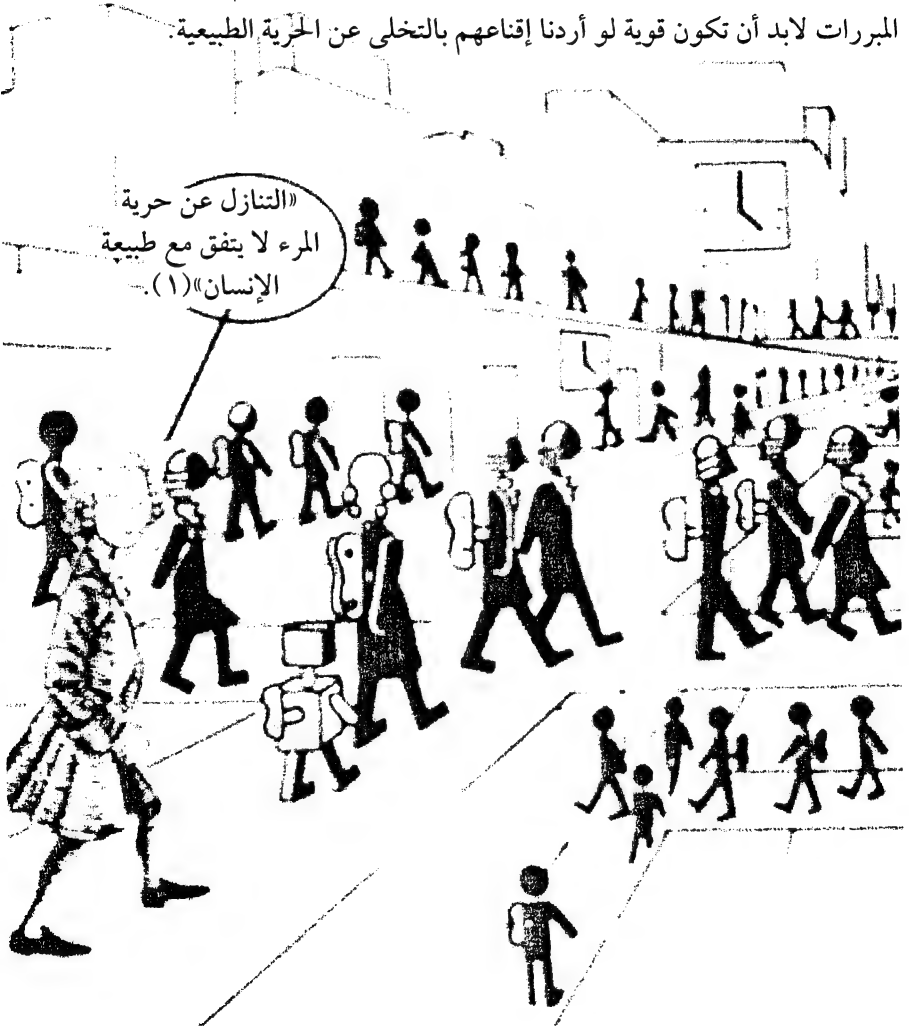
كان رسو باستمرار ناقداً عميقاً للمجتمع السياسى المعاصر الذى بدا أن هدفه الرئيسى تقنين التفاوت وعدم المساواة والإبقاء على العبودية الاقتصادية للغالبية العظمى من الناس، وكانت استجابة روسو لهذا الكابوس هى أن يعزل نفسه عن كل مراكز السلطة السياسية والاقتصادية، ومع ذلك فإن روسو فى «إميل» قد وصل إلى الاعتراف بأن الناس ما زال عليهم العيش فى مجتمعات ؛ فالحياة فى الغابات لم تعد خياراً متاحاً أمامهم.



يبدو أقرب إلى المستحيل تنشئة رجال «غير ملوثين» من أمثال «إميل»، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاحتمال الوحيد الآخر هو الإصلاح الشامل للمجتمع السياسى، وهذا هو بالضبط ما شرع فيه روسو فى كتابه التالى «العقد الاجتماعى» ، وكان فى الأصل قسماً من كتاب أكبر لم يتم يسمى «المؤسسات السياسية».

«المجتمعات والقواعد»

لو أن أفراداً مختلفين رغبوا في أن يعيشوا معاً، فلن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلا إذا قيدوا وحكموا بالقواعد والعرف والتقاليد والقوانين، فمالم تكن هناك قواعد فلن يكون هناك مجتمع؛ والقواعد بدورها لا تكفى، فلا بد أن يكون هناك شيء ما أو شخص ما له «السيادة» أى لابد أن تكون هناك سلطة مطلقة قادرة على إرغامهم، إلا أن روسو يعتقد أن المبررات لابد أن تكون قوية لو أردنا إقناعهم بالتخلي عن الحرية الطبيعية.



(١) قارن عبارته الجميلة «أن أى إنسان يتنازل عن حريته للحاكم أو لأى شخص آخر، فهو يتنازل عن إنسانيته؛ أعنى عن حقوقه وواجباته كإنسان» من العقد الاجتماعى «الترجم».

” طرح أسئلة حمقاء ”

نادراً ما تسأل الموجودات البشرية لماذا ينبغي عليها طاعة السلطة السياسية.. معظم الناس يفعلون ما يطلب منهم أن يفعلوه، لأن طاعة السلطة هو شيء ورثوه وكثيراً ما تتفق السلطة الدينية أيضاً مع السلطة الدينية مما يجعل الأوامر السياسية والدينية، تقريباً، واحدة، وهذا هو السبب في أن الملوك كانوا متحمسين للغاية: «لحق الملوك الإلهي» في الحكم؛ إلا أن الفلاسفة بدأوا منذ القرن السابع عشر في طرح أسئلة خرقاء عن الإلزام السياسي.



كان هذا هو أول سؤال لروسو في كتابه العقد الاجتماعي ولد الإنسان حراً وهو الآن مكبل بالأغلال في كل مكان: فكيف حدث هذا التغير؟ أنا لا أعرف. وما الذي يمكن أن يجعله مشروعاً؟! أعتقد أنني أستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

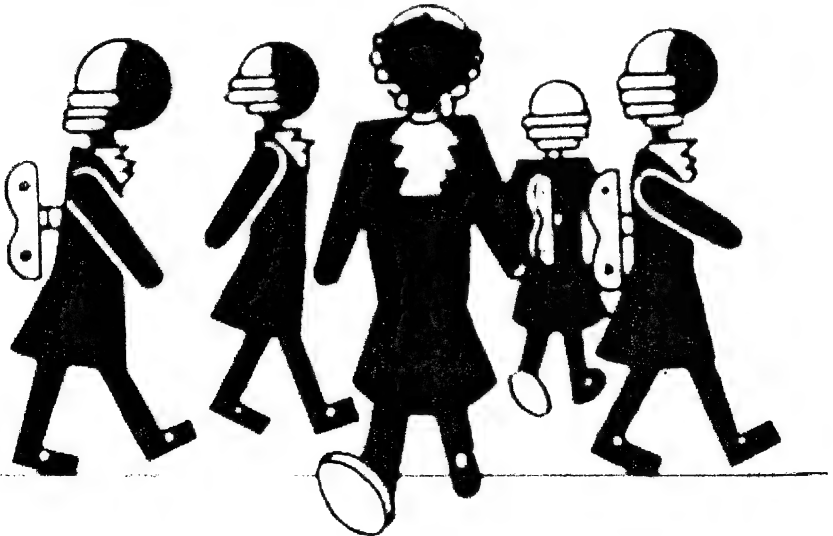
الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات

لماذا أطيع الحكومة عى الإطلاق؟ الجواب البسيط هو أن الحكومة سوف تزج بك فى السجن إذا لم تفعل، لكن عند روسو هناك شىء أكثر من أن «القوة» هى «الحق» فحسب، لقد ذهب بعض فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر إلى أن طاعة الحكومات عند معظم الناس بسبب مصلحتهم الذاتية لأن الحكومات تزود كل إنسان بالأمن والأمان.

وهناك حجة مقنعة أكثر
هى أن الموجودات
البشرية إذا ما أرادت أن
تتوافق مع القانون
وتطيع الحكومات فلا بد
لها أن تفعل ذلك

ويعبر آخرون على أن
طاعة الحكومات هى -
أساساً واجب أخلاقى
فحسب لو أنك آمنت
بأشياء مثل العدالة
والحرية والمساواة قبل
القانون.

وهذا يعنى أن السلطة السياسية
لا تكون مشروعة إلا إذا نالت
رضا رعاياها من المواطنين.



لقد صنع الناس «عقداً» مبدئياً بعضهم مع بعض لتشكيل مجتمع، ثم عقداً آخر يعطى
للحكومة الحق فى حكمهم.

نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»

أصبحت السلطة السياسية يمكن قبولها لأننا الذين خلقناها بطريقة ما عن طريق «العقد» بين الحكومة ومواطنيها، لقد كان لهوبز نظرة تشاؤمية عميقة بصدد الطبيعة البشرية وتخوف من الحرب الأهلية. ولهذا فهو يصر على أنه ما أن يوقع العقد حتى يعطى السيادة لسلطة مطلقة.



وهذا يعنى أن للحكومة أن تحكم بطريقة دستورية وأى موافقة فردية على أى من العقدين يمكن سحبها فى أى وقت، «على الرغم من أن لوك لم يكن واضحاً أبداً فى مسألة كيف يحدث ذلك».

«مشكلات العقد»

لم يقبل جميع الفلاسفة التفسير «التعاقدى» للإلزام والمشروعية، فمن الصعب أن نرى كيف تكون بعض «العقود» السياسية الأصلية ملزمة للأجيال التالية، وليس هناك على الإطلاق أية دلالة تاريخية على ذلك، لقد ذهب ديفيد هيوم (١٧٠١ - ١٧٧٦) والفلاسفة النفعيون من أمثال جيرى بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) وجون استوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) إلى أن التفسيرات التعاقدية لظهور الحكومات لا هى فى الواقع مناسبة ولا هى مفيدة.



معنى السيادة

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كان مصطلح «السيادة» لا يطبق فى العادة إلا على الملوك، ولقد اعتقد هوبز أن الناس وافقوا بإرادتهم على عقد مع الملك حتى ولو كان هذا العقد يجعلهم عبيداً اختيارياً أو بإرادتهم.

بخلق سلطة مطلقة تفرض القانون
فإن الأفراد الأشرار سوف يأمنون
من خيانة بعضهم لبعض.

وهكذا فإن «القوة تخلق
الحق» والسيادة تعني
تقريباً السلطة.

ليس فى استطاعتى أن أقبل
الرق «الأبدى» فتنازلك عن
حريتك يعنى أنك أصبحت
شيئاً أقل من الموجود البشرى.



وإذا كان السبب الوحيد لطاعتنا للقانون هو أننا مضطرون لذلك، فليس هناك إلزام أخلاقى، يجعلنا نفعل ذلك، والسيادة عند روس هى أقرب ما تكون إلى خاصية المساواة فالسياسة هى فرع من الأخلاق.

«الترباط الإرادى»

«أولئك الذين يريدون فصل الأخلاق عن السياسة لن يفهموا كليهما على الإطلاق».



الترباط المدنى هو أكثر الأفعال
إرادية فى العالم، طالما أن كل
فرد يولد حرًا وهو سيد نفسه،
وليس فى استطاعة أحد أن
يخضعه بدون رضاه.

تتمركز المجادلات بين هوبز وروسو فى الفرق بين أن تكون «ملزمًا» أو مضطراً وبين أن تكون «تحت الإلزام الذى يعنى ضرباً من الاختيار الشخصى متضمناً فيه ورأى روسو أن المواطن لابد أن يطيع القانون لأنه يشعر أنه ينبغى عليه أن يفعل ذلك وليس لأن أى شخص آخر يجبره على ذلك والواقع أن الدولة لابد أن تكون ترباطاً إرادياً.

نظرة روسو إلى القوانين

كان المنظرون السياسيون المبكرون يذهبون إلى أن القوانين الدنيوية ملزمة لأنها تستمد سلطتها من كلمة الله، بينما ذهب آخرون إلى أن قوانين المجتمع إجبارية أو إلزامية لأنها تقوم على أساس «القانون الطبيعي» الذي يحاول أن يجعل من الحكومات والقوانين ظواهر طبيعية، ويعتقد روسو أن القوانين الإلزامية لا يمكن أن تكون مقبولة ما لم تكن



الموجودات البشرية هي التي
إذا ما نظرنا إلى كتلة «المواطنين»
عندما يصوتون في «الجمعية
التشريعية»، وهم «رعايا»
عندما يطعون القانون.

عندما نطيع قوانين المجتمع
بوصفنا «رعايا» فإننا نحن
«الشعب» - لا نطيع في
الواقع إلا أنفسنا، بوصفنا
المواطنين، أصحاب السيادة.

«الحرية والطاعة»

إذا كنا نحن أنفسنا الذين نحدد ما هي القوانين فإننا في هذه الحالة لا نزال «أحراراً» لكن بمعنى يختلف تم الاختلاف عما كناه عندما كنا «أحراراً بالطبيعة»، لأن الحرية عند المواطنين ترادف «الطاعة» ، لأن القوانين التي يطيعونها هي القوانين التي وضعوها لأنفسهم، فالناس يريدون بحض إرادتهم الخضوع لقوانينهم.

وهذا يعنى أيضاً أن المواطنين
لن يسمح لهم أن يحددوا
النواب أو الممثلين عنهم
للتفكير نيابة عنهم
والتصويت بدلاً منهم.

في نظامى الديمقراطية المثالى المشروع
فإن كل عضو فى المجتمع سوف يشارك
فى إصدار القوانين، لأن كل فرد من
المتوقع منه أن يطيعها.



وهذا الإصرار على المشاركة وعلى الديمقراطية الكلية يعنى أن مواطنيه المثاليين لن
يتنموا أبداً إلا إلى مدينة صغيرة «دولة المدينة» أو جزيرة غير كثيفة السكان.

«ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟»

إذا ما قررت الموجودات البشرية بمحض إرادتها الحرة أن تنضم بعضها إلى بعض لتشكيل مجتمعات، فلا بد أن يكون لديها الاستعداد كذلك للتخلي عن «حريتها الطبيعية» للتبادل من أجل حرية أخلاقية جديدة تقوم على أساس القبول الإرادى للقانون.



وهذه العملية التقدمية التدريجية من العزلة البدائية إلى الاتفاق الاشتراكي هي ما يعنيه روسو «بالعقد الاجتماعي». أما كيف ومتى يتم أى «اتفاق» فذلك ما لم يفسره بوضوح أبداً ويظل لهذا ابتكاراً نظرياً أكثر منه واقعة تاريخية.

«المسار العضوى؟»

يعتقد روسو أن أشكال التفاهم بين كل الأفراد لا بد أن ينشئ تدريجياً من خلال مسار العقود أكثر منه من خلال بعض المعاملات القانونية، ومن ثم يبدو أن المصطلح القانوني لكلمة «العقد» ليس مقيداً وغير مناسب

إحجام روسو عن تفسير كيف اكتسب الإنسان الطبيعي الذكاء والمهارات العضوية يحتاج للموافقة على «العقد».

ومع ذلك فأنا مُصرٌّ على أن الحيوانات التي تشبه الإنسان سوف تصل في النهاية إلى الاعتراف بسلطة ما نسميه «بالإرادة العامة». لأنهم جميعاً يدركون منافع الخضوع لها وطاعتها.

«ما المقصود بالإرادة العامة؟»

«الإرادة العامة» قى قلب نظرية روسو السياسية أو ربما كان من السهل أن نفهم «الإرادة العامة» بمقارنتها بإرادة الفرد عندما تقوم هيئة الحكومة أو شركة ما بعمل اتفاق تعاقدى، عندئذ كثيراً ما يكون من المناسب أن نتخيل المنظمات التى يشملها العقد على أنها «أشخاص متضامنين» وروسو - إلى حد ما - رأى المجتمع ككل بهذه الطريقة.

الهيئة السياسية أشبه
بالشخص الضخم الذى
له إرادة فريدة.

وهى إلى حد ما تعد شيئاً
أكبر من مجرد المجموع
الكلى لجميع إرادات
الأفراد التى تشكلها

وإلى هذا الشخص
تضامن يقوم المواطنون
بتحويل حريتهم
وولائهم.

«الهوية الجماعية»

بذلك طريقة أخرى لضم الإرادة العامة على التعرف على الشخصية التي
وضعتها نوسين القصر والمواطن. بالناس يمكن أن يولدوا كافرين لكنهم يصبحوا
مواطنين

الأطفال في دولتي
المثالية لابد من
تربيتهم منذ فترة
مبكرة على القيم
الاشتراكية.

إلى أن يصبح الولاء
للمجتمع طبيعة ثانية
لنا بالفعل.

الأبد أن يستمد المواطنين
الأفراد إحساسهم بالهوية
من الإحساس الجمعي.

[illegible]

«مواطنو المجتمع الواحد»

يعتقد روبرت أن طاعة المواطن للقوانين الأخلاقية لا بد أن تكون متديداً لا يمكن حينها مثل طاعتهم للقوانين الفيزيائية مثل قانون الجاذبية. وعندما يصبح الأطفال مواطنين ابدين، ويصوتون في لقاءات منتظمة في الجمعية التشريعية وهم دائماً يصوتون بموجب من أجل المجتمع كله وليس من أجل المصلحة الشخصية فلابد لكل مواطن أن يصوت طبقاً لضميره الفردي وليس من منطلق الجماعة أو من منطلق حزبي.



وهذا الولاء يمنع أى مجموعة واحدة من استخدام الجمعية الديمقراطية لمصلحتها الخاصة..

كل مواطن مستقل عن الآخرين تماماً لكنه يعتمد على الدولة بصورة متزايدة.

.. والاستيلاء على السلطة الأغلبية لكي تبدأ أخرى من اللا مساواة.

ولاشك أن روبرت كان المرء القليل الأوراد على صناديق نصير القوانين لأن صاحبه ليس صانعاً للمجتمع من غير المصلح أو المغير.

«طاعة الحرية»

وهكذا سوف يطيع الجميع، لكن ليس ثمة فرد واحد أو مجموعة واحدة هي التي تأمر، وعلى هذا النحو نصيح «الإرادة العامة» عينية محسوسة، بأن تتجسد في القانون.



الطاعة الاختيارية الحرة «للإرادة العامة» سوف تسمح لجميع أعضاء المجتمع أن يكونوا أحراراً بقدر ما تسمح أن يكونوا بشراً.

المواطنون
جميعاً
متساوون أمام
قوانينهم.

ربما فقدنا قدرًا من حريتنا
الطبيعية لكننا ربحتنا
الشيء الكثير عوضاً عنها.

طاعة الإرادة الجماعية سوف يحولهم من «حيوانات غبية مقبلة» إلى «موجودات

ذكية»

إرادة الكل

إذا كانت اجتماعات الأفراد. الجمعية التشريعية لابد أن تصوت بعيداً عن مصلحتها الذاتية، فإن كل ما ينتج عندئذ لابد أن يكون «إرادة الكل» إن «الإرادة العامة» هي شيء أنقى وأنبّل وأشدّ وطنيةً وغيرية، ومع ذلك فلو كان في مناسبات معينة نادرة تظهر آراء مختلفة فإن روسو يعتقد أنه لا مندوحة لها من أن تلغى بعضها بعضاً.

سوف تظل «الإرادة العامة» تثبّق كنوع من الوسط.

لكنه مع ذلك كان غامضاً فيما يتعلق بالمناهج الإحصائية المطلوبة، لإنتاج نتيجة يوثق بها.

الشعب بوصفه صاحب السيادة

رفع روس كعبه من المظلمين أصحاب الفنون في مشاكل عندما خصص نوع الإرادات التي تجعل الإلية ساخرة مشردة أو الأفراد يرفضون أي نوع من أنواع السيادة وما في ذلك سادة الإرادة العامة. إن نظرية روسو في الحرية الأخلاقية، وفي الإرادة العامة، تعني أن جميع أعضاء المجتمع لابد لهم من الموافقة على القوانين ذاتها.

لا يمكن أنه يكون
هناك سوى هيئة
واحدة للقوانين عامة
وكلية.

للشعب صاحب
السيادة سلطة غير
محدودة، ولا يمكن أن
يكون هناك مصدر
آخر للسلطة.

ما أن يقرر الشعب ما هي القوانين
التي يصدرها حتى تصبح هذه
القوانين صحيحة ببساطة لأنها
تعكس الإرادة العامة.

السلطة العليا لا تحتاج إلى
ضمانات تجاه الرعايا، لأنه من
المستحيل على هيئة السيادة أن
تؤدي أعضائها.

لا يمكن الموافقة سرياً بخط لا محالة المفاد التشريعي، وما من أسرار ذلك

شعباً من أجل أن يتبين من أعضائها

إجبارك أن تكون حراً

بعضنا عندما نظرية «الإرادة العامة» في دق ناقوس الخطر. لأن أي فرد لا يتصل بحكمته فوراً بخطئ - التآمر لا بد من «إجباره» أن يكون حراً، وهناك تأويلات كثيرة مختلفة لما يعنيه «بالإدارة العامة» بل أكثر من ذلك بعبارة الشيرة «إجبارك أن تكون حراً» لقد كان روسو يبحث المشاركة والممارات الخطائية.

إجبار الشعب أن يكون حراً يعني
ببساطة أنه لزيادة حريات
الأغلبية إلى أقصى حد فإن
بعض الأفراد غير الاجتماعيين
لا بد من تقييدهم بالقوة.



لما كانوا على المدى البعيد
م أنفسهم جزء من المجتمع،
ومن ثم يستفيدون من
توانين نفسها التي رفضوها
أو انتهكوها...

«السلوك الضال»

أمثال هؤلاء المواطنين المتمردين مضللين بسبب أنهم غير واعين، مؤقتًا، لا يرون «حقيقة»، ومن المرجح أنهم «ضعاف» أكثر منهم «شريرين»، ولابد من إرغامهم على السلوك كمواطنين واعين - فلا يظهرون بمظهر السيئين وإن كان يبقى شيء غير مريح، وهناك طرق كثيرة لاكتشاف الحكومات النفعية.

رغمهم يزعمون في
العادة أنهم يحتكرون
ما هو صواب.

وهم مغرمون - بإفراط
في إكراه أولئك الذين
يحملون آراء مختلفة.

وكل من هذه العناصر
النفعية يبدو أنه تصدق
عليه هذه النظرية الخاصة
«بالإرادة العامة».

«الحكومة وهيئة السيادة»

يعتقد هوبز أن الحكومة والسيادة شيء واحد، أما روسو فهو يعارض ذلك بشدة، فالمواطنون وحدهم هم الذين يمكن أن يكونوا أصحاب سيادة أو هيئة السيادة التي تصدر القوانين عن طريق الاجتماعات المنتظمة والتصويت في الجمعية، فالحكومة عند روسو خاضعة للجمعية التشريعية، وهي ليست أكثر من مجموعة من الموظفين يديرون القوانين، وهذا الإصرار على الهيئة التشريعية، والحكومة يوحي بأن روسو غير مهتم بفكرة «حكومة الشعب».



«حكومة الأرستقراطيين»

الحكومة عند روسو لابد أن تكون على الدوام ذات عقد قصير وتخضع للمراجعة حتى لا تتكدس عندها مجموعة كبيرة من السلطة أو تغتصب الهيئة التشريعية، ومن المدهش أن روسو يذهب عندئذ إلى أن أفضل أشكال الحكومات لابد أن يشكلها الأرستقراطيون.



أما الحكومة الديمقراطية التي تتألف من الشعب نفسه فلا بد أن تسبب في الخلط الذي ينشأ بين الإدارة المختلفة للهيئة التشريعية والحكومة، فلو أنهم أصبحوا شيئاً واحداً لأدى ذلك إلى الفساد.

«المشروع»

قد أدرك روسو أن الانتقال من الوضع «الطبيعي» إلى الوضع «الاجتماعي» باسئ لا بد أن يؤدي إلى مشكلات في السنوات القليلة الأولى، فكيف يمكن للأفراد انتزعوا حديثاً من الطبيعة وليس لديهم تجارب أن يعرفوا كيف تصاغ القوانين مية للمجتمع...؟ والحل الذي قدمه هو ابتكار «تشريع» مؤقت تكون تقوم وظيفته أن لضرب من الحياد السياسي.



أن تتهياً الظروف الاجتماعية والسياسية ويستعد المواطنون للعمل السليم، حتى بهدوء تام.

«الديانة المدنية: مذهب الطبيعيين المؤلهة»

روسو هو أحد الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بالدوافع السيكلوجية قدر اهتمامهم بالبواعث السياسية التي تربط الشعب بعضه مع بعض إذ يشعر الناس بحاجتهم إلى الانتماء إلى الدولة إذ لا تكفى الهيئات أو الجمعيات لضمان الولاء الشامل، وكانت «الديانة المدنية» هي آخر قسم فى «العقد الاجتماعى» وهو فصل كان روسو يأسف أنه أضافه فى اللحظة الأخيرة، عندئذ قام بمحاولة غير موفقة لضغطه، فقد كان يعتقد أن العقد الاجتماعى بين المواطنين يحتاج إلى الحد الأدنى للتصديق الدينى.



أعتقد أن كل فرد لابد أن
يعلن إيمانه بوجود إله خير،
وفى واقعة الجزء الأخرى،
الذى يجازى الخير ويعاقب
الشرير.

مذهب الطبيعيين المؤلهة المعتدل هذا يصبح من ثم الديانة الرسمية للدولة، ولابد أن يشجع الأفراد على الإيمان بأن انتهاء قوانين الدولة هو إثم بقدر ما هو غير قانونى.

«ضد المسيحية»

المسيحية المعتدلة يمكن أن تكون مرغوبة لعدة أسباب، فهي تؤكد بشدة على العالم
لآخر بدلاً من المواطنة الصالحة، والكنيسة القوية تنتج المواطن الخجول المقسم الولاء،
والمسيحي الحق مخلوق ليكون عبداً، ولكن تقوم دولة يبحث عن معتقدات الفرد الدينية
لخاصة لكنها سوف ترفض فحسب قبول أى مواطن ملحد أو متعصب دينياً.



فالتعصب الدينى يتجه نحو
خلق مجموعات تتطلب طاعة
شاملة مما يتعارض، بغير
جدال - مع ولائهم للدولة.

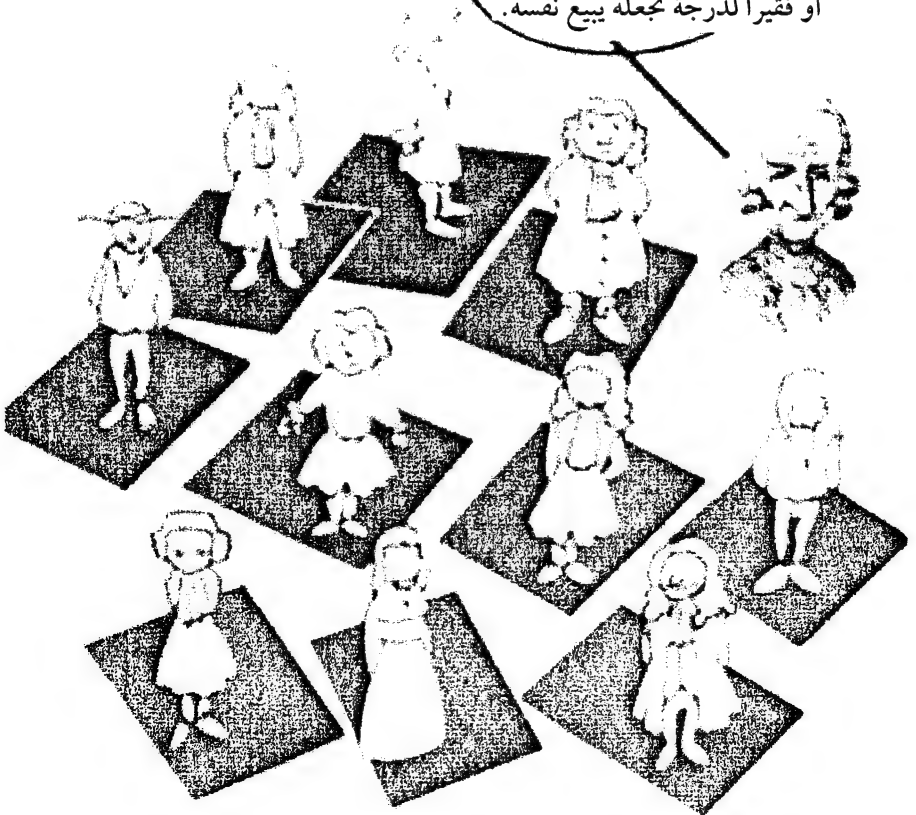
إذا ما خالف الأفراد
ديانة الدولة بعد أن
أقسموا بيمين الولاء
لها فلا بد أن يكون
عقابهم قاسياً.

ولو أن شخصاً ما -
بعد اعترافه العلنى بهذه
المعتقدات - قد تصرف
على أساس أنه لا يؤمن
بها، فلتكن عقوبته الموت.

«روسو الواقعى»

على الرغم من أن فلسفة روسو السياسية قد تبدو مجردة وبعيدة عن مسائل الحياة اليومية، فإنه فى الممارسة كان أكثر من أن يكون واقعياً، فلو أصبح للمجتمع بالفعل مجموعة من العادات والأعراف والقوانين المتفق عليها، التى تعمل بطريقة جيدة، وإذا ما كان كل فرد يوافق على أنها مقبولة، فإن هذه التقاليد يمكن رؤيتها فى هذه الحالة على أنها تعبير عن «الإرادة العامة»، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد من حيث المبدأ أن الدولة ينبغى لها أن تملك كل شىء، فإنه من الناحية العملية - كان يوافق على أن الأفراد ينبغى أن يُسمح لهم بالملكية الخاصة، وأن تقبل التفاوت الاقتصادى لا مندوحة عنه، غير أنه كان يصر على أنه ينبغى أن لا يكون هناك تطرف فى الثروة والفقير، لأن ذلك سوف يؤدى إلى فساد الأمور السياسية.

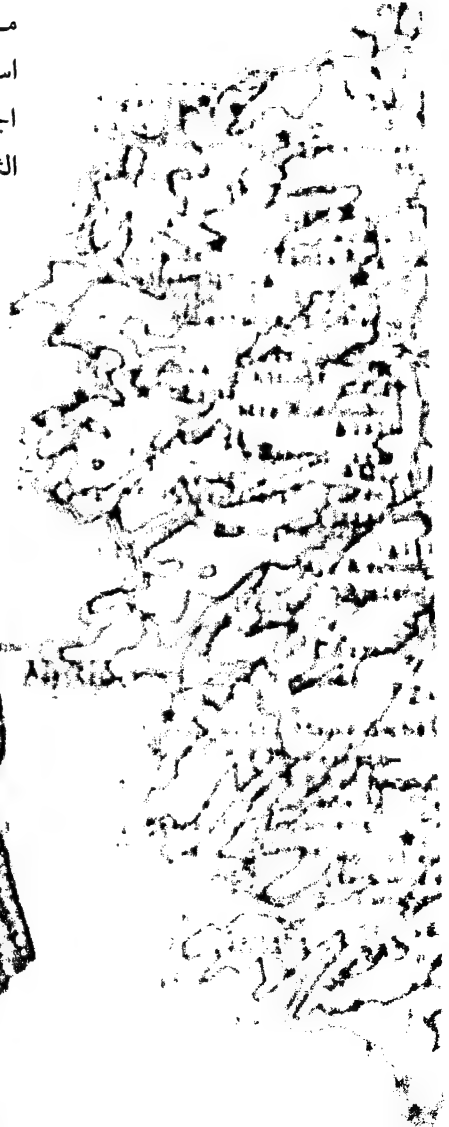
لن يكون هناك مواطن غنى
لدرجة تجعله يشتري مواطناً آخر
أو فقيراً لدرجة تجعله يبيع نفسه.



«حالة اختبار لكورسيكا»

لم يكن روسو في صف النظرات التي تطالب بتدمير المجتمعات التقليدية ليحل محلها بعض النسخ الشمولية النظرية. في عام ١٧٦٤ طلب منه ضابط من كورسيكا هو «بوتافكو» أن يصنع دستوراً لسكان الجزيرة، وكان الوضع السياسي في جزيرة كورسيكا

محفوف بالمخاطر، ولقد عثر روسو قدر استطاعته على معلومات حول الجزيرة: التاريخ الجغرافيا، الدين، النظم الاجتماعية، مصادر الثروة والقوانين الموجودة.



لا بد لهم من اختيار
حكومة جمهورية على
غرار حكومة جنيف.

فالسكان المحليون من
قطاع الطرق
والمستقلون بشدة،
عليهم أن يحاولوا
تنمية احترام أكبر
للنظام والقانون.



على أهل كورسيكا أن يواصلوا حياتهم معتمدين على اقتصادهم الزراعى المكتفى بنفسه، الذى يسعى إلى المقايضة أكثر مما يسعى إلى المال، ويتأكدوا أنه لا يوجد تطرف لا في الغنى ولا في الفقر، ولحسن الطالع أنهم اتبعوا إحدى هذه التوصيات، ففي عام ١٧٦٨ اشترت فرنسا خريطة كورسيكا من جينوا Genoa وانهارت كل أحلام الدستور المستقل.



ثم بعد ذلك اشترى الفرنسيون الجزيرة بالفعل، ليضمنوا أن أفكارى لن توضع أبداً موضع التنفيذ.

وكان من حسن حظى أن أصبحت امبراطوراً على الفرنسيين.

ولد نابليون بونا بارت (١٧٦٩ - ١٨٢١) في كورسيكا لكنه بدأ حياته العسكرية ضابطاً في سلاح المدفعية في الجيش الفرنسى.

حالة اختيار لبولندا

فى عام ١٧٧١ كتب روسو أيضاً «تأملات حول الحكومة البولندية» بناء على طلب الكونت «فيهورسكى». فى هذا الوقت كان روسو يطالب بانتخاب الملك وأن تكون الضرائب عادلة، كما طالب بإصلاح التعليم، وأن تكون بولندا فيدرالية أكثر فى دستورها السياسى، بهذه الطريقة يعبر المواطنون أكثر عن رأيهم فى طريقة الحكم.

إلا أن بولندا تقسمت فى
عام ١٧٧٢ ومن ثم لم تر
أفكارى النور على الإطلاق.

فى هاتين الحالتين
الإخباريتين اعتقدت أن
التغير السياسى لابد أن
ينمو تدريجياً من النظم
والتقاليد والمعتقدات
المحلية الموجودة بالفعل.

ويبدو أن ذلك كله جعل منه محافظاً أكثر منه ثورياً، لقد كان روسو من الناحية العملية أقل راديكالية من أتباعه الثوريين الفرنسيين المتحمسين الذين ودّوا أن يكون هو على هذا النحو.

انتقادات لنظريات روسو السياسية

كانت هناك اختلافات حادة حول كتابات روسو السياسية، فكتاب «العقد الاجتماعي» يمكن أن يُقرأ بطرق مختلفة كثيرة، مما أقلق بعض العلماء والباحثين، لكنه بالنسبة لبعضهم الآخر علامة جديدة على عظمته الحقيقية، فهل كان روسو ليبرالياً طيب القلب أم وحشاً شمولياً؟.

والمسألة تتوقف عادة على أى جانب من روسو تقرأ، والمعاني التى تستخلصها من مفرداته السياسية.

ما سوف تجده هناك يعتمد على ما جلبته معك.



لم يكن روسو على الدوام مفكراً منطقياً متسقاً، لكنه كان يكتب بطريقة مقنعة تماماً، ميل إلى أن يقول أشياء مثل «إجبارك لكى تكون حراً» التى تعنى أشياء سيئة للغاية فيما يبدو ولكنها ليست كذلك، دعنا نبدأ بنظرة نقدية لفكرة روسو عن الإرادة العامة.

«الإرادة العامة تحت الفحص»

لقد سبق أن رأينا مدى أهمية الكيان الغامض المسمى «الإرادة العامة» بالنسبة لفلسفة روسو السياسية، وكانت هذه العبارة شائعة في الفكر الفرنسي، واستخدمها كتاب من أمثال ديدرو.



بالنسبة لروسو المفكر الجمعي فإن «المجتمع» هو كيان ميتافيزيقي ذو وجود منفصل وكما أنه يمكن أن يكون للأفراد «إرادة»، فذلك المجتمع يمكن أن يكون له إرادته الخاصة هي «الإرادة العامة»، وهي شيء أكثر من المجموع الكلي لإرادات الأعضاء الأفراد أو أكثر من «إرادة الكل».

«مفهوم مبهم»

لكن عندما نتفحص «ما يقوله» روسو بدقة أكثر سوف نتردد صعوبة أن نعرف كيف يمكن «الإرادة العامة» أن توجد على أية صورة، فمن الواضح أن للأفراد أجساداً، ومشاعر ورغبات، لكن «الإرادة العامة» ليس لها هذا الضرب من الوجود، فهي كيان مجرد غامض للغاية، لدرجة أنه قد لا يعنى أنها غير موجودة على الإطلاق.

لقد كان الفلاسفة على وعى كامل
بكيانات مثل «الجاذبية» و«الذهن»
التي لها نفس الصعوبة في تحديد
أى نوع من الوجود تكون عليه.



ويعتقد علماء «الاجتماع»
أيضاً أن المجتمعات توجد
فوق أعضائها الأفراد وأعلى
منهم، أو ربما كانوا خارج.

ومع ذلك فمن المرجح
أنه لا وجود لمثل هذا
الشيء المسمى «الإرادة
العامة» حقيقة.

وحتى لو كانت «الإرادة العامة» موجودة فمن المرجح أنها لن تكون أبداً المسار الأخلاقي الخالص المعصوم الذين يريده روسو.

لقد اعتقد روسو أن «شعبه المستقيم أخلاقياً من الصعب أن يغش أو يخدع، غير أن رأى الأغلبية كثيراً ما يكون سهلاً للغاية أن يتلاعب بمكر، وكثيراً ما يكون أحسن تمامًا، بل حتى مؤدى». ولا يمكن للإرادة العامة عند روسو أن توجد على نحو كامل وعلى صورة مثالية مؤلفة من مواطنين مثاليين، ولكن الاثنين لا يوجدان في عالم الواقع، ومن ثم فلا توجد طريقة سحرية لاكتشاف ماذا عسى أن تكون «الإرادة العامة» فكيف يمكن لك أن تكشف ماذا كانت، وأن تعرف أنها لم تكن فقط «إرادة الجميع».

فقط عن طريق
الاجتماع أو اتفاق
الأغلبية.

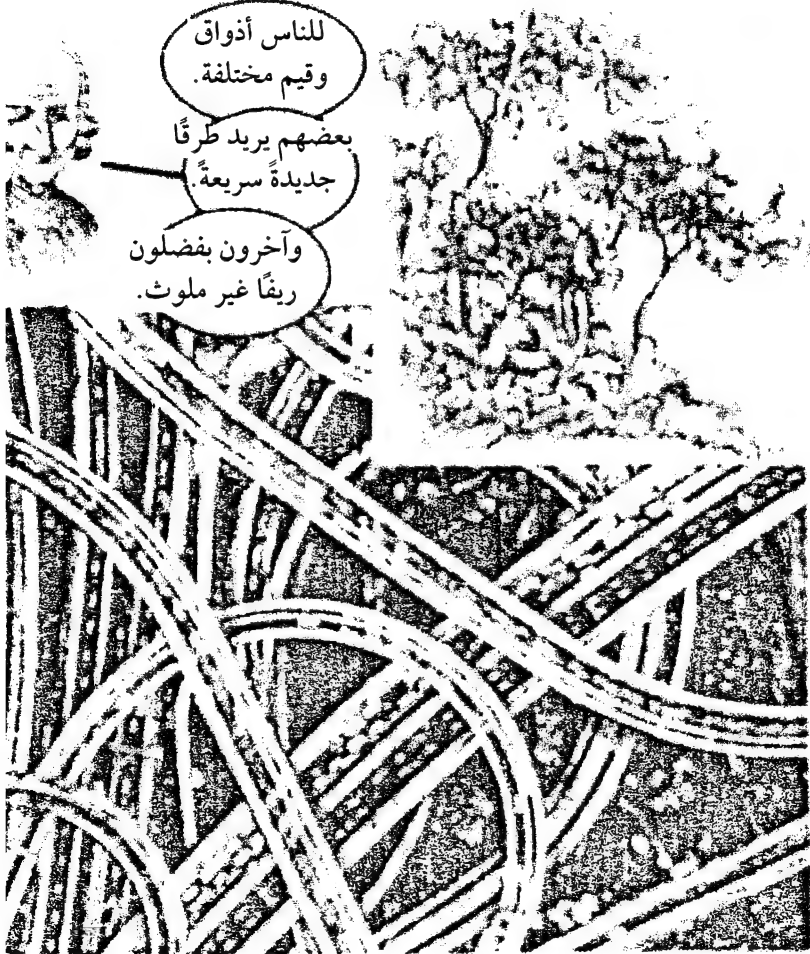
بواسطة نوع من المتوسط
الإحصائي الذي يلغى جميع
الزيادات والنواقص في
جماعات المصلحة المختلفة.

بالاعتماد على
مشروع شبه
إلهي.

مفهوم غامض تقوم
عليه الفلسفة
السياسية بأسرها.

«الإرادة العامة والقانون»

ستظل هناك على الدوام خلافات حول المسائل الأخلاقية مثل «القتل الرحيم» أو «الإجهاض» ومن ثم فمن الصعب أن نرى كيف يصل المواطنون عن روسو إلى عام أو شامل.



من السهل أن نرى كيف أن مجموعة من الناس متشابهة العقول مثل جماعة الكو أو أعضاء في رحلة على الشاطئ يمكن - بسهولة - أن تصنع قواعد لسلوك الأعضاء وتصوت عليها وتتوقع من الأعضاء طاعتها، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكن لم فرد واحد في بلد صغير أن يلتقي بانتظام ويصل إلى اتفاقات سريعة حول القانون.

«نظرة رومانسية للحياة الاشتراكية»

كتب روسو كتاب «العقد الاجتماعي» مع أفضل النوايا الطيبة فهو رجل مثالي بعيد عن المجتمع كثيراً ما يجد أنه من الصعب التوافق مع العالم المتحضر فلم يكن لديه خبرة يومية، لكن لا يزال لديه شوق عميق لأن يكون جزءاً من المجتمع، وهو في رواياته يغالى في الثناء على المجتمعات الزراعية الصغيرة الموجودة.



ولقد أدرك كيف يقوم كل فرد من أفراد المجتمع في مثل هذه الأحداث العامة بالمشاركة فيها بأن يلعب دوراً مهماً يكشف عن بعض جوانب الولاء للمجتمع.

«الدولة الجمعية»

كان لدى روسو آراء رومانسية، رجعية تماماً عن حياة القرية التقليدية وما فيها من أفرح وانسجام، فقد تجاهل أو تناسى الطبيعة القهرية للمجتمعات الصغيرة فغرائز الجمعية كثيراً ما كانت عاطفية وساذجة، لكنها لم تكن قط استبدادية أو طغيانية.

لكن هناك جوانب
من العقد الاجتماعي
مقلقة تماماً.

النقاد الأعداء الذين اتهموا
فلسفة روسو السياسية بأنها
شمولية «بالقوة» لم
يكونوا غير منصفين تماماً.

يطلب روسومن كل فرد أن يتنازل عن حقوقه الفردية لمفهوم غير دقيق بتاتاً هو «الإرادة العامة»، لكن ما لم نعترف بالحقوق الإنسانية للفرد عندئذ، كما بينت التجربة الحديثة، فإن الدولة سوف تتحول إلى سلطة بالغة التسلط.

لم يضع روسو ضوابط كافية
أوتوازانات على سلطة السيادة
في هذه الدولة الجمعية.



لقد وثق أكثر مماينبغي في خيرية جمعية المواطن المعصومة والمشرّعين
شبه الإلهيين لضمان أن لا يكون هناك قهر.

حرية عامة أم خاصة؟

من السهل أن يقع مجتمع روسو فريسة فرد أو مجموعة تدعي أنها تجسيد «للإرادة العامة»، وبذلك نعلق الهيئة التشريعية للمواطنين، ونحكم بازدراء شامل لكل الحريات المدنية، ولقد فعل نابليون عام ١٨١٤ ذلك بدقة فأعلن للهيئة التشريعية أنتى..



فالحرية كلمة يستحيل تعريضها بدقة، رغم أن لكل منا مجموعة من الأفكار الجاهزة التقريبية عنها، فلا نعرف ماذا تعني بالضبط عندما تمس ممتلكاتنا، وكلامنا، أو معتقداتنا الدينية. لم يستطع روسو أن يتخيل لماذا تصدر الهيئة التشريعية قوانين لا يلزم تداخلها مع الحرية الفردية.

غير أنه يتجاهل
الحريات الشخصية
ويضع التركيز كله
على الحرية الأخلاقية
العامة.

لقد جعل روسو من السهل
للغاية على الدولة أن تزعم
احتكارها للكمال وتضع ضوابط
شاملة على حياة الناس.

ما الذى يخلق المواطن الصالح..؟

يبدو أنه من طبيعة الحكومات ذاتها أن تكون متعطشة للسلطة المطلقة، وهذا هو السبب الذى يجعل الديمقراطيات الحديثة، تحاول أن تضمن دائماً وجود كوابح على الحكومات فى صورة أشياء مثل السلطة القضائية المستقلة والصحافة الحرة.



من السهل جداً نقد رؤية روسو السياسية بوصفها «وجهة نظر»! مثالية ساذجة، وهي إلى حدٍّ ما تقوم على أساس ذكريات طفولته الأولى لجمهورية جنيف المثالية «بمجلسيها»، كما أنها تقوم أيضاً على أساس قرارات المراهقة المبكرة «لبلوتارك»، وإعجابه بالنماذج الكلاسيكية القديمة.



وطنيون أم منافقون...؟

اد روسو أن يخلق بشراً جددًا يشكلون منذ مولدهم لىكونوا مواطنين وطينة
نفصلين، يصدرون قوانين هى دائماً، فى الصالح العام، لكنهم يرفضون
حجة جماعة معينة أو أحزاب سيئة ، فذلك لا يؤدى إلى مجتمع قوى البنية
بن، بل إلى تمرکز بسلطة الدولة.



اضطهاد جان جاك روسو

ن كتاب «إميل» وكذلك كتاب «العقد الاجتماعي» معاً بمجرد نشرهما ، وقضى
لأيام الأخيرة من حياته فاراً هارباً يتخفى تحت أسماء وهمية في مقاطعات صغيرة
، وفي جميع أقاليم الريف الفرنسي، أما مقدار الخطر المحدق به فهذا أمر مشكوك
عن الاضطهاد الحقيقي على كتبه وأفكاره كان يخدمه في تدعيم طغيان مشاعره
الإحساس بالظلم والغدر.



جنيف وهولندا أبعدتا «روسو»، وفي عام ١٧٦٣ كتب رئيس أساقفة باريس منشوراً
 اتهم فيه روسو بالنفاق، وردّ روسو فى خطاب عام آخر أوضح فيه نظريته فى خيرية
 الإنسان الأصلية ودافع عن معتقداته فى «الديانة الطبيعية».



دوافع الضمير الداخلية يمكن الثقة
 فيها أكثر من معتقدات الكنيسة
 الكاثوليكية الجامدة وأفضل من
 التأييد الخرافى «للمعجزات».

روسو يهاجم جنيف

دئذ تنازل روسو عن مواعنته لجنيف للمرة الثانية، وبوصفه شخصاً بلا دولة
بتية، رافير، وهناك كتب خطابات عامة غاضبة أكثر إلى أهل جنيف المتعصبين
ن كما كانت تسلك محاكم التفتيش «خطابات كتبها من فوق الجبل عام ٤
بذه الخطابات من أفكاره الرئيسية فى كتابى «إميل». و«العقد الاجتماعى»
جنيف بالتعصب والتحيز.



سلامة مؤقتة

شنت خطابات روسو أيضاً هجوماً خاصاً على حكومة جنيف، فقد اعتقد روسو أن المجلس الصغير «المجلس التنفيذي» قد كافأ نفسه أكثر مما ينبغي، بسلطة تعسفية على حساب المجلس العام «جمعية المواطنين» ثم وجد روسو في النهاية راعياً ثرياً آخر هو الاسكتلندي المنفى غريب الأطوار: جورج كيث حاكم نيوشاتل.



هَارِبًا وَفَارًّا

عاش روسو لفترة حياة شاعرية، فقام بعدة نزعات على جبال جورا Jura^(١) متابعاً اهتماماته الجديدة بعلم النبات، كما بدأ أيضاً يكتب الاعترافات، لكن سمعته سرعان ما لحقت به فكان القرويون المحليون يقذفون بيته بالحجارة.



كان على أن أهرب إلى
جزيرة سانت ريبير على
بحيرة بيني Bienn ثم
إلى مدينة بيتني إيزل.

(١) سلسلة جبال تمتد على شكل قوس حوالى ٣٦٠ كيلو متراً على الحدود الفرنسية السويسرية (المترجم).

«الزوار»

ندما كان روسو هناك جاءه العديد من الزوار؛ بما في ذلك عالم الاقتصاد هو
يس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)، والشاب الإسكتلندي جيمس بوزويل (١٧٤٠ - ١٥
أصبح فيما بعد كاتب السيرة الشهير لصمويل جونسو الذي كان يداعب
هم بسخریات لاذعة، وقد سجل أحاديثهما المتعددة ويبدو أن روسو كان يس
نبته.



المنفى فى إنجلترا

زعم بوزويل أيضاً أنه تعرض للغواية من تريز رفيقة روسو.



لكن للأسف هناك علامات واضحة أيضاً من مراسلات روسو فى هذه الفترة على أنه قد أصبح غير متزن بدرجة متزايدة. فقد كانت تتشابه أعراض كثيرة من جنون العظمة، فرأى المؤامرات ضده فى كل مكان وهى كلها جزء من مؤامرة أوربية كبرى للهجوم عليه وعلى مؤلفاته، وشملت خيوط المؤامرة جميع أصدقائه القدامى، وفلاسفة التنوير، والكنيسة الكاثوليكية، وكل فرد آخر ارتبط معه حديثاً بكراهية، وقدم له الأصدقاء ملاذاً فى «ستراسبرج» وفى أوكرانيا لكنه فى النهاية اختار إنجلترا.

«مشاجرة أخرى»

أعجب الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم بمؤلفات روسو، وقدم له ملجأً في إنجلترا فغادر روسو فرنسا. نفى نفسه أولاً في لندن، ثم في «تشنويك» وأخيراً في «تني هول» في ستافورد ساير، والتقى في لندن بأعضاء من الأسرة المالكة؛ وقضى أياماً سعيدة في دراسة النبات في وادي نهر «التيمنز» بصحبه كلبه سلطان، لكن مزحة سخيفة في خطاب كتبه هورارس ولبول أحد أصدقاء هيوم سخر برقة من تركز الذات عند «روسو» سرعان ما أقنعتته بأن هيوم هو خائن آخر



وكتب هيوم «شرحاً مختصراً» لهذه المشاجرة غير الضرورية. ثم فر روسو في النهاية عائداً إلى فرنسا، وهو يقول: سيدي أود الرحيل من إنجلترا أومن هذه الحياة...».

العودة من المنفى

استقر روسو في فرنسا مع فيرامو» (١٧٤٩ - ١٧٩١) الذي كان يحيا به، والذي وافق على كل ما قاله روسو حتى ولو كان جنوناً، ثم اعتزل روسو في قلعة للأميردى كونتى في تيرما لمدة عام، حيث راودته خيالات اضطهاد وحب.



وحدث في هذا الوقت أنه أخيراً تزوج من تيريز، التي أصبحت من الآن تسيطر على معظم حياته.



«العودة إلى باريس»

عاد روسو إلى باريس كان مشهوراً، فاستقبل العديد من الزوار، ولعب الشطرنج مع الأصدقاء، وذهب إلى الأوبرا كما قضى شطراً كبيراً من وقته في كتابة خطابات عنيفة إلى أصدقائه القدامى، وأزعجه إعجاب سيدة تدعى مدام «ماريان»، وفي الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته كان يقضى وقته في نسخ الموسيقى، ودراسة النبات في البيئة الطبيعية المحيطة بباريس، وإعداد وبيع مجموعات من الأعشاب، وتكملة كتاب الاعترافات الذي كان يعمل فيه لعدة سنوات.



لقد ربت لظهور طيبة
شعبية من الاعترافات، مما
أزعج الكثيرين من
أعدائي القدامى.



ولقد كتبت مدام «دايناي» بمساعدة فولتير بعض الذكريات الشهيرة كرد على الاعترافات كما فعل جريم وديدرو.

«الاعترافات»

الاعترافات في فترة استغرقت عدة سنوات، ولقد تغيرت دوافع روسو لكتابتها في عام ١٧٦٤ قرأ كتاب فولتير اللاذع «مشاعر المواطنين».

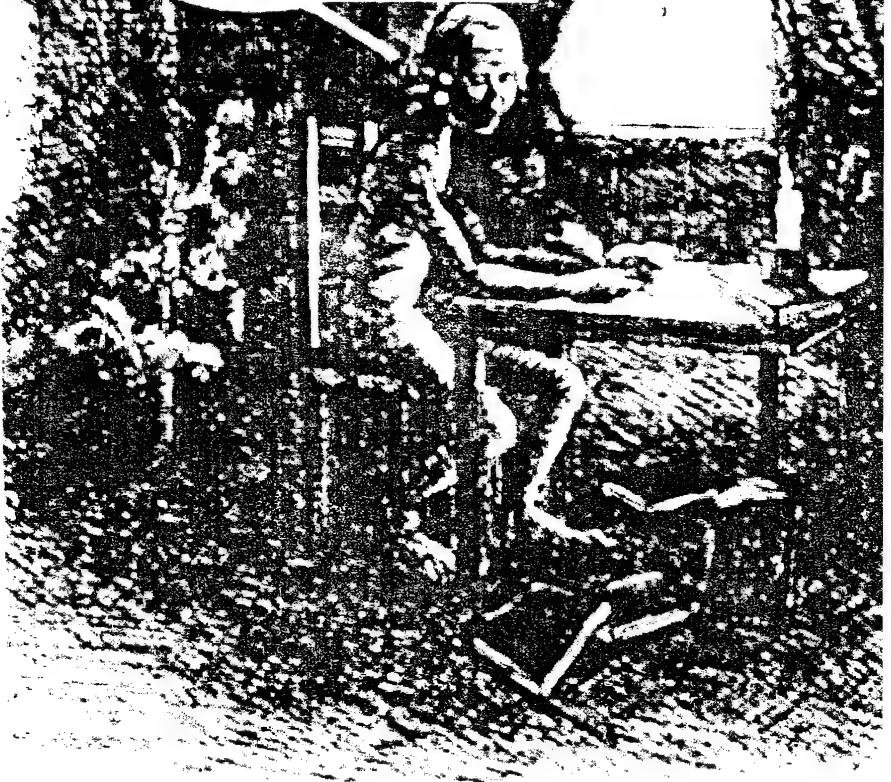


البداية...

يفتح روسو كتاب «الاعترافات» بهذه الكلمات التى تحمل نبرة التحدى:

ولقد عزمتُ على القيام بمشروع غير
مسبق، وبمجرد نشره لن يكون له مثيل
قط. وغرضى هو أن أعرض على
إخوانى الإنسانية، كيف يبدو إنسان
فى أصدق صور فطرته وهذا الإنسان
الذى سوف أعرض صورته هو أنا.

... سوف أغامر وأقول إننى لا أشبه أى
إنسان فى العالم كله، فأنا أختلف
عنهم، على الأقل، إن لم أفضلهم.



الحاجة إلى الاعتراف

الاعترافات عمل مميز، ومن المؤكد أنها صدمت مشاعر العديد من قراء القرن الثامن عشر ممن اعتادوا فهم الانحرافات في «هلويز الجديدة»، وكثيراً ما كان روسو صريحاً بحدود مشاعره الجنسية ومقابلاته الغرامية، وهو يعترف بأشكال الهزيمة الاستعراضية الخفيفة، وكذلك النزعة الماسوشية، والإحساس بالإثم الجنسي، ولقد كان مصمماً أن يجعل لغة الاعترافات مباشرة «وشفاقة» حتى تنقل بأمانة حقيقية حياته مباشرة، كما كان مل أيضاً أن يطمس الصورة الشائعة التي كان يتخيلها كثير من الناس «لجان جاك توحش».

كنت أود أن أعرف كما أنا
على حقيقتي بكل أخطائي
أفضل؛ ما أعرف كشخص
ذو فضائل متخيلة.

«لا شيء سوى الحقيقة»

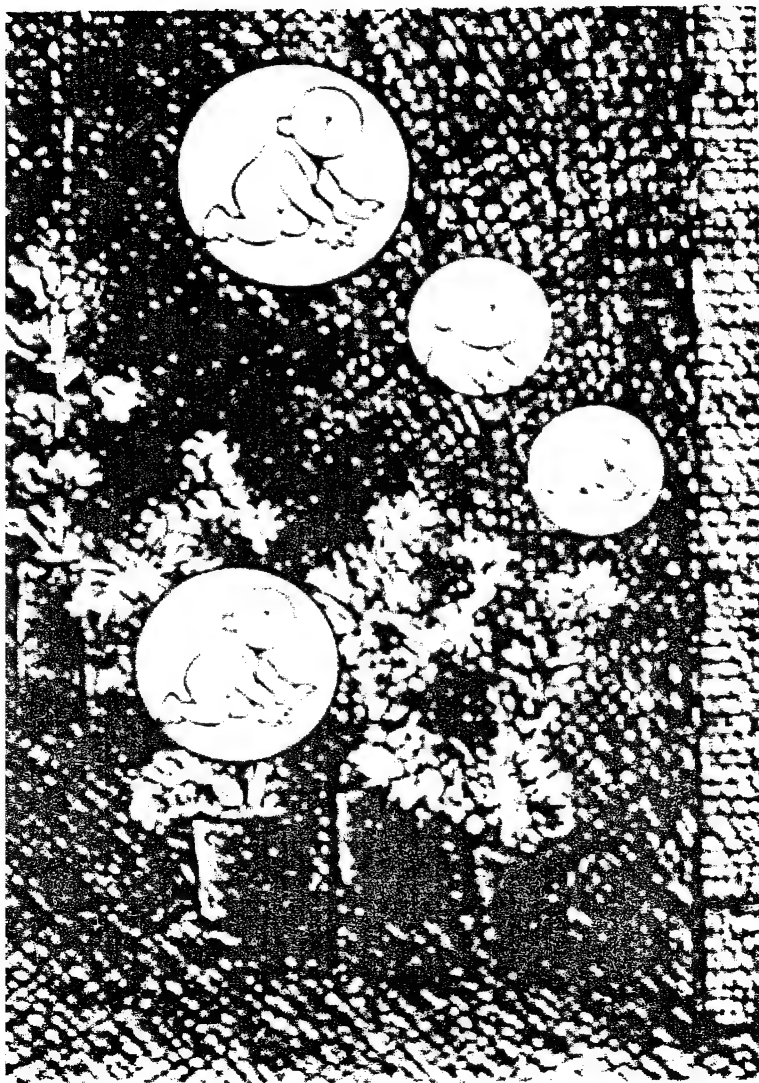
ن روسو يأمل - عن طريق اعترافه بكل شيء - أن يفهم نفسه على نحو أفضل مع الرجل الذي أصبح عليه الآن، فالاعتراف يساعد على محو الإثم.



- ظل هذا العبد رازحاً على
، وضميرى حتى جاء ذلك اليوم
ستطاعنى أن أقول إن رغبتى فى
ف هذا العبد قد لعبت دوراً
افى قرارى بكتابة الاعترافات.

نرف روسو بكثير من الأعمال الشائنة وأساء من ذلك كله أنه تخلى عن أد
ة ليوضعوا فى ملجأ للقطاء ولم يمنعه أى من هذه الفضائح عن الدفاع القوي
فقد أصر على أن نوابه كانت باستمرار خالية من الحبث، فإذا كانت الاعترافات
أثماً فقد حوّلته - فى نظره - إلى شخصية بطولية ، وكلما كانت اعترافاته أكثر
صاً، اعتقد قراؤه أنه شخص يوثق فيه وبالتالي قبلوا هجومه على الآخرين.

كانت التفاصيل الفعلية للاعترافات دقيقة بدرجة كافية، لقد كان رو
ا يخدع نفسه تقريباً أكثر منه كاذباً متعمداً، فقد كان تجميعه للأحداث
ذاتية ، فعندما يكون سعيداً تقوم ذاكرته بمد الزمن، وعندما يكون تقيساً
إف أيضاً عمل أدبي عن وعى تام.



«أشبه بالقصة»

يعرض علينا روسو حياته على أنها نموذج، ويقيم توازنًا بين الشخصيات المـ والأحداث وفي الأوقات الحرجة يحشر في الرواية خطابات وأحاديث مستخدمًا العودة إلى الماضي واستباق الأحداث حتى يضمن على قصة حياته عاملاً روائيًا والواقع إن الاعترافات هي قصة متميزة عن السيرة الذاتية مليئة بالخيال، والبلاغة الش والكثافة السيكلوجية.



«بصيرة سيكولوجية»

نتقد روسو أن الاعترافات هي كتاب أخلاقي عميق، بقراءة رواية صادقة بلا نية أخرى ليست حياة القارئ الخاصة، وبذلك سوف يتعمق القراء في فهم الحياة، وتقل رغبتهم في الحكم على الآخرين، لقد اقتنع روسو أيضاً أن كل من يكتن في الماضي.



أن يكون روسو مهموماً بذاته، مغروراً، منافقاً وحقوداً في بعض الأوقات في النهاية من قراءة الاعترافات، هو الصوت المباشر لإنسان عازم باستمرار ذاته. هيوم الذي كان يعتقد أنه من المستحيل أن نقول الحقيقة عن أنفسنا - كان يعتقد أن روسو كان يخدع نفسه.

معنى الاعترافات

الاعترافات عبارة عن أشياء كثيرة، فهي - من ناحية - رثاء للأيام الخوالي، وهي من ناحية أخرى قصة شاب يبحث عن أم بديلة، وهي من ناحية ثالثة بحث عن الطفولة المفقودة التي كان روسو يأسف دائماً أنه خلفها وراءه، لقد كان سعيداً كطفل صغير، وكمراهق مغامر حر بطريقة رائعة.

أثناء سفرياتي، صادقتُ أفراداً من كل طبقات المجتمع الوضيعة والنبيلة، البريئة والأصيلة - إلى حد ما التي لا تعلم شيئاً عن جاذبيتي الجنسية.



ولقد أحب بإفراط أوائله نساء شباب أرستقراطيات، وكثيراً ما بادلوه هذه الحب وأعطوه مأوى؛ خصوصاً في «جنتين» الأولى ليه شارميت والثانية «هيرميتاج»، وتصف الاعترافات هذا المأوى، ويعيش مرة أخرى أفراح هذه الحياة البسيطة المتوحدة التي أدت إليها، إلا أن العشاق المنافسين، و«المجتمع» والمؤسسات المتعصبة، تأمروا لتحطيمه، وإنهاء القصص الغرامية.

«الاعترافات والمذهب»

ن. روسو أكبر، وربما أحكم، كاتب في خمسينيات قرنه عندما كتب عن أيامه أيام التي كان فيها بريئاً لم تدنس مصالحت ولا خيانات الحياة الراشدة، وهو اعترافات على قصة حياته، وكيف أنها توضح حقائق مذهبه الفلسفي.



كلما دخل المجتمعات
الراقية، أصبح مزهواً
شريراً.

ومن هنا فقد كانت
الاعترافات قصة سقوط
وانهيار جان جاك روسو

يخدع الإنسان من أولئك الذين
يحبههم ويثق فيهم وتنزاح عنه الأوهام،
ويجبر في النهاية على المنفى من
كنيسة متعصبة، وحكومة مستبدة.



«محاورات روسو»

أصيب روسو عام ١٧٧٢ بجنون العظمة على نحو متزايد مع الخوف من الاضطهادات الواقعية والمتخيلة معاً، وفي ذلك الوقت بدأ يكتب محاورات غير مألوفة التي أدار فيها مع «الرجل الفرنسى» محاكمة علنية «لجان جاك» المؤلف كاره البشر، صاحب السلوك الشائن.



لم تكن المحاورات دائماً واضحة للقراءة، فهي كثيراً ما تكون مكررة حادة الصوت، وهى أحياناً تكشف عن علامات مزعجة لجنون العظمة المرضى، وقدم فيها روسو أيضاً بعض التوازى اللا معقول بينه وبين السيد المسيح، «كنت دائماً أعتقد فى نفسى، ولا أزال، أننى أفضل الرجال»...

«مَنْ لَيْسَ ضِدِّي؟»

وهو في حالة الوهم هذه اعتقد أن المخطوطة لا بد أن تكون سرقت، وبالتالي فقد قرر في فبراير عام ١٧٧٦ أن يترك نسخة في رعاية الله بأن يضعها فوق المذبح في كاتدرائية نوتردام.



ويبدو أن ذلك كان علامة على أنه حتى الله يقف ضده ومن هنا فقد كتب عدة منشورات توزع باليد عنوانها «إلى كل مَنْ لا يزال يحب العدالة والحقيقة»، ووزعها في شوارع باريس.

غير أن المحاورات ليست كلها ضجيج وهياج، وإنما هي أيضاً تفحص الخلافات بين جان جاك روسو الثائر على العادات والتقاليد بسمعته الطيبة القوية والفرد الأشد هدوءاً وخصوصية الذى لا يرغب إلا فى الحياة الهادئة البسيطة.

لا بد لى أيضاً أن أعترف
بأن حبي الشهير للطبيعة
ليس إلا بديلاً عن المحبة
الإنسانية التى كنت دائماً
أشتاق إليها.



كتب روسو قرب نهاية حياته أنواعاً استبطانية خاصة من أعمال النشر الشعرية التى تركزت حول هذه المشاعر الشخصية الخاصة بالضياغ، كما ابتكر كذلك أنواعاً جديدة من التعبير الفنى التى سمحت له بارتياح أسرار خياله.

«العقل، والخيال، والرومانسية»

كان روسو فى بداية تلك الحركة المعقدة من الأفكار والقيم، والأساليب الفنية الجديدة فى التعبير التى أصبحت الآن تحمل اسم الرومانسية. كانت هناك فى القرن الثامن عشر، عصر العقل، نزعة إلى التهكم من الخيال باعتباره مجرد وهم، وأولئك الذين مجدّوا استخدامه استبعدوا على أنهم مستطعون ومن الهواة المتحمسين.

لقد كان روسو دائماً يحترم العقل بوصفه أداة نافعة ، لكنه كان دائماً يعلم أن خياله هو منبع الأفكار الأصيلة، وهذا هو السبب فى أنه كان مهتماً بمعرفة وظيفة الخيال، وكان يعرف أنه فى حالة ذهنية خاصة لتلقى الحكمة.

فى أحلام اليقظة وشرودهذهنى
لا يكون المرء إيجابياً إذ تتابع
الصور فى المخ وتتجمع، كما هى
الحال فى النوم دون أى مساعدة
من الإرادة.

«أحلام اليقظة لجوال متوحد»

هناك متعاطف آخر هو «الماركيز جيرادان» قدّم لروسو ملجأ في «أرمنوفيل» قرب باريس، وهنا استعاد روسو قدراته الذهنية وقضى الصيف في التريض بالزوارق عازقاً موسيقى الحجرة^(١)، ودراسة النباتات، ورواية القصص لأبناء جيرادان، كما بدأ أيضاً في كتابة «أحلام جوال متوحد».



كنت أحب نزعات التجول
وحدي أكثر من أى شيء آخر،
فقد كانت دائماً العامل الحافز في
أعظم أفكارى الفلسفية.

وفي آخر كتبه وصف جولاته وهو يمشى في الريف حول باريس في شىء من التفصيل، وكان يذهله ويسعده للغاية أن يلتقى بنباتات مختلفة، أو حيوانات برية لم يعرفها من قبل.

(١) اسم يطلق على الموسيقى الموضوعة لكي تؤدي في حجرة من حجرات المنزل تمييزاً لها من الموسيقى التي تؤدي في الكنائس والمسارح .. إلخ، وكانت مزدهرة في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر (المترجم).

«آخر إنسان طبيعي فى التأمل»

كان لنزهات روسو أيضاً هدف جاد، فقد مكّنته من الاتصال بالله وبالطبيعة، ولايز باب «أحلام جوال» يحمل فقرات غريبة من السخط العارم والتبريرات الذاتية، لكة ظلمه كان أكثر هدوءاً، وحزنًا، وأشد قبولاً، فى ذلك الوقت كان روسو يكتب لنفسه سبب، وعندما صنّف يوميات النزهات التى لا شكل لها، تخيل أنه يستطيع تخزينه نواته الأخيرة.



سوف أستعيد الذكريات
السعيدة بكتابتها ، وبأن
أبعث الماضى حيّاً أمامى ،
وبذلك أضعاف من
وجودى .

بدأ روسو فى كتابة «أحلام جوال» عام ١٧٧٦ وظلت قائمة دون أن تتم، لقد ظهرت عن إحساسه بالخراب السيكولوجى، وبعض المشاعر المرعبة من الشك الذاتى والخيانة، واعتقد روسو فى نفسه على نحو متزايد أنه نوع منقرض من «إنسان الطبيعة» سرعان ما استبدل به عصرًا جديدًا من الصناعة والتجارة.



وبذلك : فالآن أنا وحدى
فى العالم، بلا أخ، ولا
جار، ولا صديق، ولا
هوية، لا أحد سواى.

وهو الآن يشعر أن أفضل كتبه سوف تظل غير معترف بها إلى الأبد ، ولن يدافع أحد قط عن أفكاره، لكنه يعرف أيضاً أنه يستطيع إيجاز لحظات من السكينة المؤقتة بأن يتحول إلى داخل نفسه لكى يستخدم خياله فى الإمساك بتجارب الماضى، وفى كتاب «أحلام جوال» يستعيد ذكرى سعادة شديدة فى حياته المبكرة، ويدافع عن عاداته الخاصة بالمشى وحيداً وفترات طويلة من الاستبطان (التأمل الذاتى).

كان على روسو باستمرار أن يكون في بيئة طبيعية لكي تحدث له هذه «الاحلام»
والتأمل ليس مجرد حلم عاطل - وإنما هو السبيل الوحيد للمثور على الرضا الذهني
والمعاطف والروحي.

في استطاعتي أن أحقق فترات
قصيرة من السكينة والسعادة بأن
أسمح لذهني أن يتجول في حالة
من التنويم الغريبة وبالتالي أن ينسى
الأفكار المؤلمة.

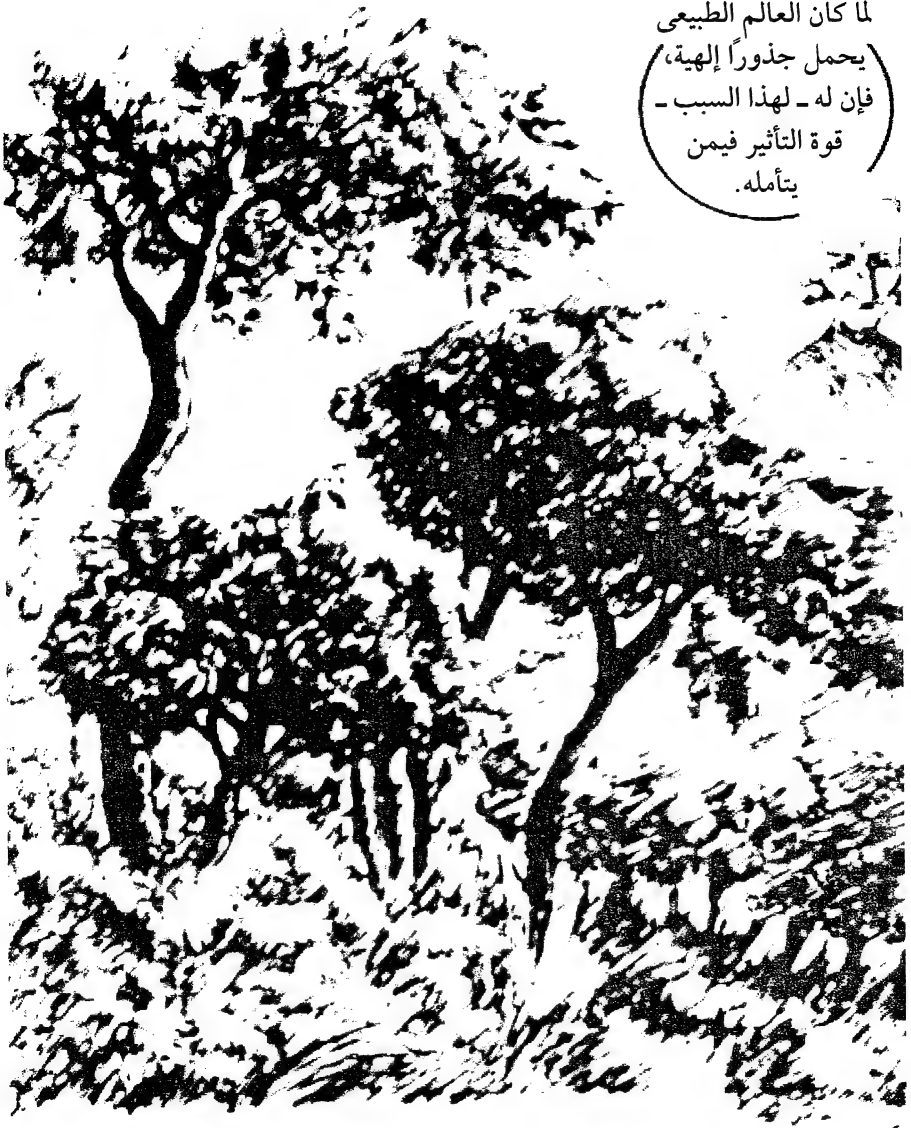


وفي الكتاب الخامس يصف السعادة الشديدة التي مرَّ بها عندما نفى إلى جزيرة سان
بيير، بأن دخل في حالة عميقة من التأمل كان قادراً معها أن يفقد كل إحساس بالزمن،
وأن يحقق شيئاً يقترب من النشوة الروحية.

بعد استعداء حلول المساء أن أجلس
 إلى جانب البحيرة على الشاطئ، وأن أتخذ
 ملاذني في مكان مسخمي، وكانت أصوات
 الأمواج وهدير الماء تكرر أنشاه حواسي،
 وتظهر روعي من أي اضطرابات وتغيراتها في
 حلم اللذة.



لما كان العالم الطبيعي
يحمل جذوراً إلهية،
فإن له - لهذا السبب -
قوة التأثير فيمن
يتأمله.



وعندما يتفحص رسو الطبيعة بإمعان، فإنها تكشف له عن انسجامها وتناسبها معه، وهي خصائص أدرك - هو نفسه - أنه يمكن اكتشافها في الروح البشرية، ولقد كان في النهاية قادراً على أن يرى كيف أن له مكاناً في التخطيط الكلي للأشياء.

«حلم عميق وحلو يمسك بالحواس ، بحيث تفقد نفسك فى هذا السكر اللذيذ فى كثافة النسق الجمالى الذى تتعرف فيه على نفسك، وشعرتُ بنشوة لا توصف، وهذيان رخيـم عندما أُوحد نفسى مع الطبيعة ككل..»



نئى الجديده والمختلف بشأن كتاب روسو الأخير هو الطريقة التى جعل بها
رب الذاتية درامية بقوة لدرجة أن قراءه قد أصبحوا قادرين على مشاركته إذ
أما يكون روسو أخرق فى الصحبة كارهًا لمناقشة أفكاره مع الآخرين.



قمت إلى حد ما بتعويض العزلة
فرضتها على نفسى باختراع
بىء مثالى أستطيع أن أثق به،
ف أنه سوف يفهمنى باستمرار.

هكذا كان فعل الكتابة عند روسو إلى حد ما، كثيرًا ما يتخذ شكلًا مرضيًا يسمي
نهاية بتحقيق فهمٍ أعمق لذاته الأصيلة.

فى السبعينات ، وقرب نهاية حياته، أمضى روسو شطراً كبيراً من حياته فى تسجيل الموسيقى فى الصباح ، والبحث عن الأعشاب فى الريف المحيط بباريس بعد الظهر، كما كتب عدة خطابات طويلة إلى أصدقائه وزملائه فى جميع أنحاء أوروبا ، وفى مايو ١٧٧٨ اشتكى من آلام فى المعدة فأخذوه إلى الفراش، لكنه طلب أن تظل النافذة مفتوحة حتى يستطيع رؤية الأشجار فى الحديقة.



انظر كيف تكون السماء صافية
ليس فيها سحابة واحدة، ألا
ترى أن بوابتها مفتوحة لى، وأن
الله ينتظرنى ؟!

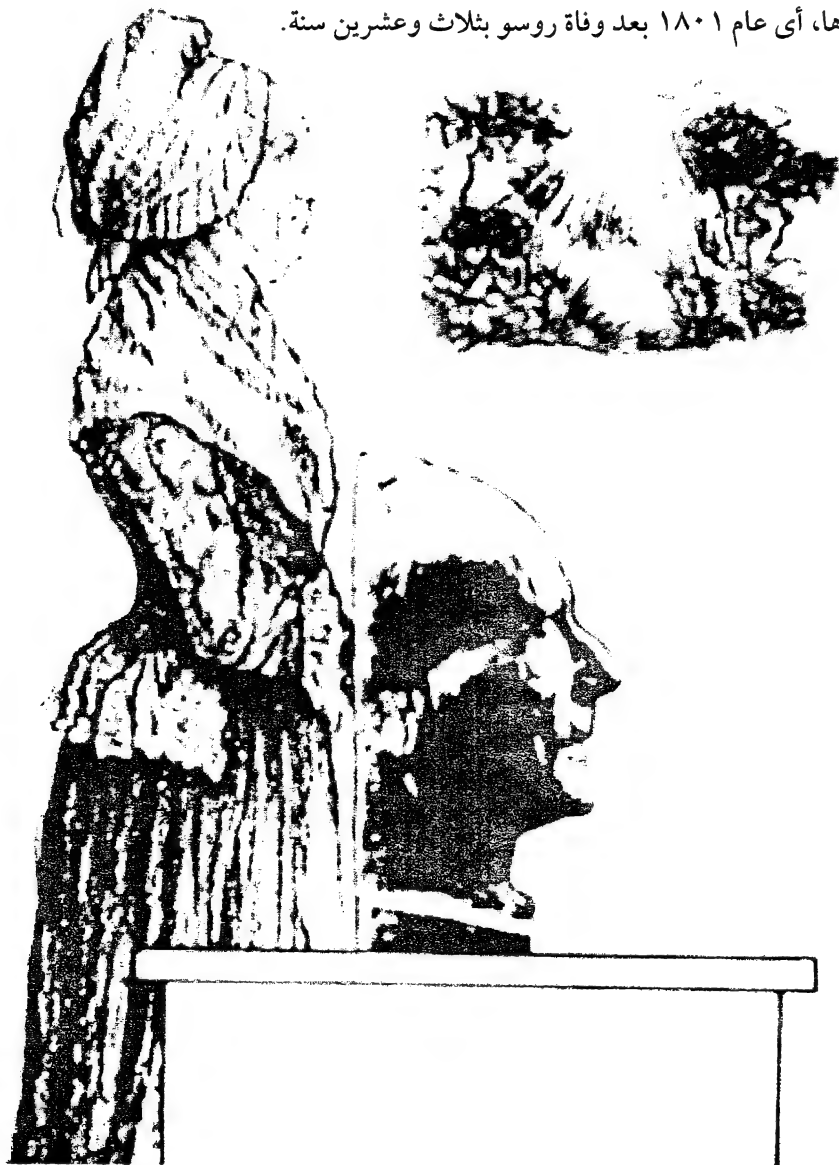


« النهاية »

فى ٢ يوليو حاول روسو أن ينهض من الفراش لكنه سقط على أرض الغرفة، ثم وُجد ميتاً بعد ذلك، وأغلب الظن أنه مات بالتسمم البولى، رغم أن الشائعات سرعان ما انتشرت تقول أنه انتحر، وقد أخذ قناع لوجهه بعد الموت لايزال يبين علامة سقوطه القاتل على جبهته، ودُفن فى مكان منعزل فى حديقة «إرمينوفيل».



وكانت تيريز مصممة على عدم نشر «الاعترافات» ولا المحاورات، وقررت أن تتزوج من تابع إنجليزى للمركيز «جيراردان»، هو «جون بالى» لكنها انتقلت إلى «بليس ريلفيل» لتجنب الفضيحة، وعلى الرغم من أن المركيز زودها بمعاش سخى، فقد ظلت على الدوام تشكو من أنه سرق أوراق زوجها، وأنه خدعها، وماتت وهى فى الثمانين من عمرها، أى عام ١٨٠١ بعد وفاة روسو بثلاث وعشرين سنة.



«روسو المتعدد»

لقد غيّر روسو العالم، والطريقة التي يفكر بها الناس، لكن أيمكن أن يُعد مسئولاً عن كل المزايم التي قيلت عنه.



كان أحد مصادر
الثورة الفرنسية
وعهد الإرهاب.

وهو أب
الرومانسية



وهو مؤسس
التربية التقدمية
التي يكون
مركزها الطفل.



ولكن أن ترد
الوجودية إليه.

كما كان مبشراً
بالتحليل النفسي



هل يمكن تدعيم هذه المزايم؟ دعنا نفحصها واحداً تلو الآخر.

«الثورة الفرنسية»

مت الثورة الفرنسية بعد إحدى عشرة سنة بعد وفاة روسو فى عام ١٧٨٩، الثورة الحياة السياسية فى فرنسا تماماً، ولاشك أن أفكار روسو أثارت الح ند بعض قرائه، على الرغم من أن روسو نفسه كان سيكون مرعوباً من التأوي تعمدة لكلماته والإفراط الدموى للثورة نفسها.

. نقلت رفاته بانتصار إلى البانثون^(١) فى أكتوبر عام ١٧٩٤، رغم أنها أزيلت شرت (مع رفات فولتير بعد عودة الملكية لليوربون فى عام ١٨١٤).



ون : هو مدفن العظماء فى باريس (المترجم).

لم يكن كتاب العقد الاجتماعي يقرأ على نطاق واسع في حياة روسو .. لكنه أصبح في نهاية عام ١٧٨٠ كتاباً شعبياً، وأصبح له تلاميذ متعاطفين تماماً في كل أنحاء أوروبا، ولقد كان روسو في الواقع يخشى الثورات، فقد كان يعتقد أنه من الطبيعي أن ينتج عنها كوارث، ومع ذلك فقد تبنى أعماله السياسية الفريقان معاً الذين قاموا بالثورة: المعتدلون من الجيروندي، والمتطرفون من العياقة.



طالب المثقفون المتطرفون، ومعهم الثوريون من العامة بسيادة شعبية جديدة وصاحوا بجلء الفم مطالبين «بإرادة الشعب».

« عهد الإرهاب »

السلطويون بالفطرة من أمثال ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤) ولويس أنطوان سان جست (١٧٦٧ - ١٧٤٠) كانوا يشيرون باستمرار في خطبهم إلى روسو محاولين إقامة دولة الدين «عبادة الموجود الأعظم»، ومن هنا فإن حكم اليقافة في عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) كان من بعض الجوانب محاولة لإقامة دولة روسو النظرية، وجعلها حقيقة واقعية؛ ومن المؤكد أن روبسبير كان يعتقد في نفسه أنه تجسيد «للإرادة العامة» كما كان يتفق بإرادته مع عبارة روسو .



«أتباع روسو الآخرون»

منذ ذلك اليوم وأجيال من الفلاسفة تؤول روسو بطريقتها الخاصة ولأغراضها الخاصة.

أُتفق مع روسو أن الناس
أنانيون لأن المجتمع
الرأسمالي قد جعلهم
كذلك، ولا بد أن يأتي يوم
يصبح الناس فيه اشتراكيين
فيقبلوا اتفاق المصلحة
الشخصية مع الصالح العام.

جعلني أفكر في
الدولة ككيان مطلق يتبع
الأفراد في سلسلة من
العمليات الجدلية
التاريخية المعقدة.

شجعني روسو على
التفكير في الأخلاق
كقانون كلي للسلوك،
لا بد أن نختار بإرادتنا
الحرّة أن نتبعه.

آراء روسو عن أهمية الإرادة
الحرّة للفرد، وضرورة اختيار
الذات الأصيلة من الذات
الاجتماعية، أدت إلى تأسيس
الفلسفات الوجودية.



«ما بعد الحداثة وروسو»

فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤) من المؤكد أنهم يشاركون روسو إيمانه بالطبيعة المرنة للموجودات البشرية، كما كانوا أكثر انتقاداً للمؤسسات الاجتماعية التي كانت وظيفتها الأولى - فيما يبدو - تحويل الموجودات البشرية الحرة إلى «رعايا» خاضعين، لقد كان روسو يتشكك في مشروع التنوير من بدايته.



«المواطن الكامل»

كان روسو خارجاً على المجتمع، يحلم بمجتمع كامل ينتمى إليه وهو سعيد، غير أن هذا المجتمع المثالي منظم بطريقة صارمة لا يُسمح فيه إلا بأقل القليل من البحث أو المناقشات الحرة؛ فهو مكبوت باسم «الحرية».

على أن يلقن الأطفال
المذهب ويتجسس الآباء
عليهم لأفضل المبررات.

الحرية تعنى الطاعة
الدائمة للإرادة
العامة.

لا نقوم رؤية روسو السياسية
على الطبيعة البشرية
الموجودة، وإنما تعتمد تماماً
على صياغة طبيعية جديدة.



وما أن تشكل الطبيعة البشرية
حتى لا تضطر الدولة الجمعية
المنسجمة بعد ذلك لإجبار
أحد أن يكون حراً.

«يوتوبيا أم ديستوبيا(١)»

خيال روسو بصدد المواطن الكامل أثار ردود فعل سلبية من جانب كتاب القصص الخيالية، ومن جانب الفلاسفة في آن معاً؛ لقد حذر كل من ألدوس هكسلي (١٨٩٤ - ١٩٦٣) وجورج أورويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠) من مخاطر الخيال اليوتوبى الجسيم الذى تعتمد على صياغة بشر حدد؛ لأنه سرعان ما يتحول إلى كوابيس «ديستوبية» شمولية.



(١) اليوتوبيا هي المكان الخيالى المثالى مثل تخیل دولة فاضلة .. إلخ، أما الديستوبيا Dystopia فهي المكان الخالى الموحش الذى يعانى فيه المرء معاناة حقيقية من رهبة الوضع والحالة المعيشية السيئة (المترجم).

«الدولة الشمولية»

كان روسو ملتزمًا بالحرية للجميع بقوة، لكنها لسوء الطالع ليست من ذلك النوع من الحرية التي تُبقى شكائهم من أنواع مختلفة، وتوازنات مع السلطة الحاكمة، أو تبقى على الحقوق الإنسانية، والمجتمع التعددي، لقد أرادوا للناس أن يتحرروا من جماعات الضغط المؤثرة، ومن سطوة الإقطاعيين الاقتصادية لكنه لم يدرك أبداً أن الدولة يمكن أن تكون قوة ضغط على الأفراد الذين كان عليهم أن يعيشوا في ظل عينها التي تراقبهم دوماً.

كنتُ سأكون أشد رعباً من بربرية
القرن العشرين وألوان الظلم التي
تمارسها الدول الشمولية، وكنت
سأشطاظ غضباً من أولئك الذين
يسيئون استخدام نظرياتي السياسية
في الدفاع عنها.



ومن المرجح أنه لم يكن جمعياً حقاً ولا ليبرالياً حقاً، وإنما كان أكثر تعقيداً في الدفاع عنهما، ومع ذلك ففلسفة العقد الاجتماعي في أيامنا الراهنة لها كثير من النقاد القساة من ناحية، لأنها - فيما يبدو - نصٌ ملتبس الدلالة، ومن ناحية أخرى سهل جداً إساءة تقديره.

«الرومانسية»

هل كان روسو «أباً للرومانسية»؟ تكمن المشكلة في تعريف الرومانسية، إننا نستعمل اللفظ لنطلقه على ظاهرة بدأت في أواخر القرن الثامن عشر، وانتشرت في جميع أوروبة في أربعينات هذا القرن؛ وهي تصف دعوة إلى التجديد الأدبي والفن والموسيقى والفلسفة، والسياسة، ولقد اعتبرت الرومانسية حركة تحرر للمشاعر من قواعد الكلاسيكية التي تتطلب ذوقاً رفيعاً.



إن الجمال المتطرف كثيراً ما كان يعادل الحمية، الثورية، بطولية الفرد أو الحقوق القومية في معارضة كل أشكال القهر السياسي والاجتماعي، وكانت الموضوعات الرومانسية تظهرها على الأقل موضوعات روسو الخاصة مثل: الطبيعة والأطفال، والخيال، والتمرد ضد الطغيان وقواعد المجتمع ومعاييره.

”روسو : الرومانسى النافر“

لم يدع روسو قط أنه مؤسس نوع جديد من الحساسية، وهو لم يستخدم كمانسى إلا ليصف سلسلة من الجبال (فى أحلامه الهائلة)، ولم يكن أبداً عدواً وسم عصر التنوير الفنية الكلاسيكية، إذ لا يزال يعتقد أن العقل ميزة بشرية لها قيمتها.



وعلى الرغم من أن روسو في كتاباته المتأخرة كتب عن موضوعات رومانسية مثل الطبيعة، والعواطف، والنزعة الفردية، والحب الرومانسي، فإن استجابته لهذه الموضوعات كانت مختلفة، وأقل وضوحًا بكثير مما توحى به «قائمة الرومانسية».



كان عالم نبات وموسيقار كما كان مؤلفًا، كثيرًا ما كان لكتاباته عن العالم والطبيعة قوة شديدة ووضوح مذهل.

”دور الفنان“

شيراً ما يكون روسو مراوفاً منغمساً في ذاته، كما كان نرجسياً متغطرساً ته
ر متباينة من الدونية والتفوق، كما كان خارجاً عن المجتمع بلا دولة، فلم يشه
تم حقاً؛ لكنه حلل أسباب هذا الاغتراب.



كثيراً ما كان الفن عنده مساراً لاكتشاف الذات، وربما كان هذا هو السبب الذي
الأقل أحد أباء الرومانسية الحقيقيين، ولقد ساعدت شخصية روسو الخاصة وأه
ويل دور الفنان ، والبرهنة على أهمية الخيال الخلاق.

«النزعة البدائية عند روسو»

لم ينكر روسو فكرة «النزعة البدائية» أيضاً، لكنه ربما كان أقوى مَنْ دافع عنها بحماس. فالنقد البدائي للحضارة يصر على أننا بؤساء لأننا هجرنا العصر الذهبي الماضي، فارتكبنا خطأ فادحاً باختيارنا للحضارة فحسبنا «قربنا من الطبيعة».

معظم الأوربيين الآن
يعيشون في عالم
السيارات، والتلفزيون،
والكهرباء، والكمبيوتر.

وربما أحجمنا عن العودة
للعيش في كهوف معزولة
ثم نذهب بحثاً عن الطعام.

ومع ذلك ربما ما زال روسو يصر على أن الحضارة سيئة بالنسبة لنا، وربما كان على

حق.

«النبوءة البيئية»

إننا - نحن الموجودات البشرية المتحضرة الحديثة - لسنا حشدًا مثيرًا للإعجاب، ولسنا سعداء، فنحن نتلهف أكثر على الثروة المادية التي ينتجها التقدم التكنولوجي، وفاعليات المنافسة في السوق.



عندما كتب روسو مقالاته كان عدد سكان العالم صغيراً، وكانت الثورة الصناعية قد بدأت للتو، فلم يكن في استطاعته أن يتنبأ بأن حضارتنا «الحديثة» سوف تجعل كوكبنا في النهاية غير مأهول بالسكان.



ماتت المحيطات واختفت طبقة الأوزون، وتغير المناخ العالمي بطريقة تنبئ عن كارثة لا يمكن التكهن بها.

«تكاليف الحضارة»

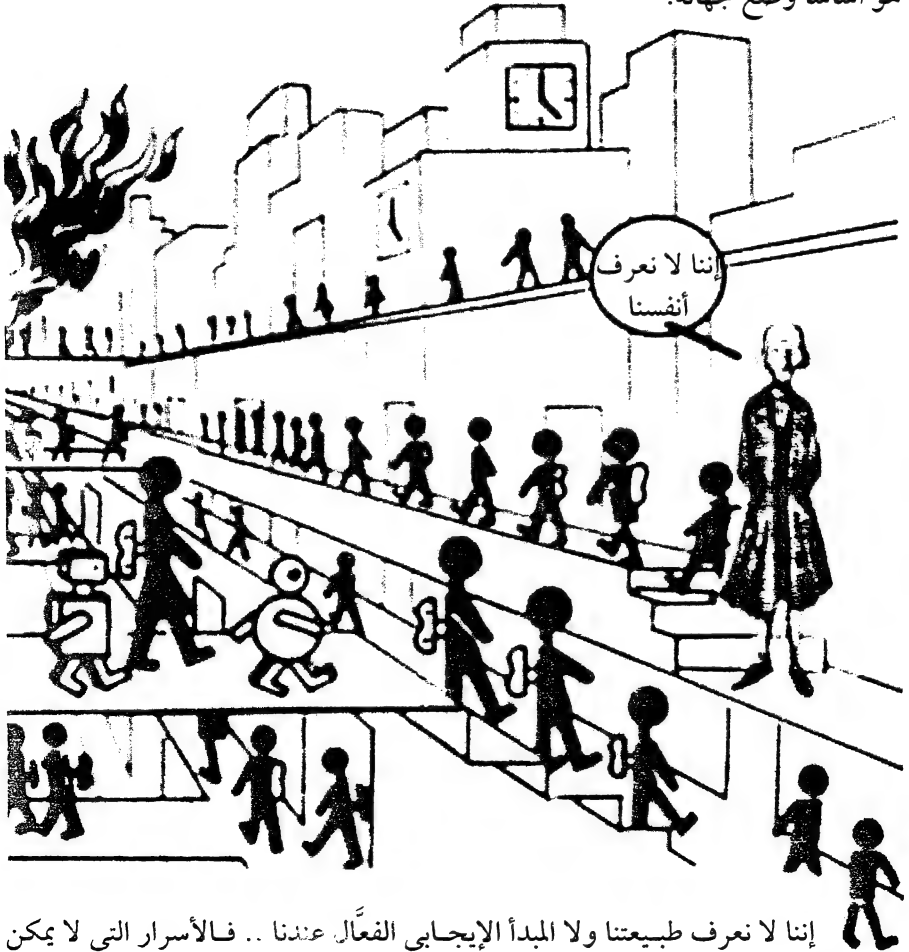
لم يزعم روسو قط أن الحضارة كانت كلها سيئة؛ فقد أعطتنا الكتابة، والفن، والموسيقى، والطب الحديث، والعلم، والأطعمة المناسبة، والكتب مثل هذا الكتاب؛ لكن من الواضح أن ثمن حضارتنا الحديثة كان باهظاً جداً، وهو لم يقترح علينا أبداً إعادة عقارب الساعة إلي الوراء، فالإنسان الطبيعي عنده - قبل كل شيء - هو خيال نظري، لكنه كان يعتقد فعلاً أن علينا إعادة الشريط.



هل كان لروسو "مذهب"

لم يزعم روسو قط أنه فيلسوف: «لم أطلع أبداً لأن أصبح فيلسوفاً، ولم أزعم أبداً أنني واحد منهم؛ أنا لستُ واحداً منهم، ولم أكن يوماً ولن أكون، ولا أريد أن أصبح واحداً منهم ..».

لكن كانت لديه آراء واضحة عن مقاصد الحياة البشرية، فقد كان يعتقد أن الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا شعر المرء بعمق أنها كذلك، حتى ولو كان الوضع البشرى هو أساساً وضع جهالة.



إننا لا نعرف طبيعتنا ولا المبدأ الإيجابي الفعّال عندنا .. فالأسرار التي لا يمكن اختراقها تحيط بنا من كل جانب .. فظن أن لدينا من الذكاء ما يجعلنا ننفذ إليها، وإن كنا لا نملك في الواقع سوى الخيال ..

«مذهب فى التفاؤل»

لقد كان «مذهب» روسو هو ما انبثق من الاستبطانى الذاتى عنده، وهو انتقاد جنونى للحضارة الغربية، فتما يبدو أنه تقدم هو تدهور وانهار، والمؤسسات السياسية والاجتماعية هى مجرد تغطية للاستغلال السياسى والاقتصادى.

لكن على الرغم من أن الموجودات البشرية قد غيرت نفسها إلى أشياء مرعبة وما زال فى استطاعتهم أن يرتدوا إلى شيء طبيعى أكثر وأفضل، كما كان لروسو آراء دينية فريدة مختلفة مختلفًا عن معاصريه.



العالم الطبيعى الذى يشمل
الموجودات البشرية يحتوى على
انسجام كلى ونظام أخلاقى فرضه
الله على الواقع كله.

ولقد جعلتنى
هذه الحقيقة
متفائلاً.

وعلى الرغم من أن الناس فقدوا رؤية هذه الحقيقة، فإن إمكان إعادة اكتشافها لا يزال قابلاً داخل كل فرد، وذلك شيء يمكن أن يؤدى يوماً ما إلى مجتمع منسجم من مواطنين فضلاء.

«المفارقات ... والنتيجة»

كان روسو رجلاً غير عادي مليءً بالتناقضات والمفارقات، كما كان مؤمناً مخلصاً بين مجموعة من المشككين، كما كان غزير الإنتاج للأدب، وهو أيضاً بطل الحرية الفردية، نظريته السياسية نظرية جمعية صارمة، وهو ناسك يائس من الرضا، وهو معلم تربوي تقدمي يسلم أطفاله إلى ملجأ للقضاء، وهو متمرّد اجتماعي يرباه الأغنياء، وهو مثقف يزعم أن الإنسان الطبيعي كان أسعد حالاً لأنه كان حراً في أفكاره، وهو يتودد إلى قرائه ويهرب من اهتمامهم، وهو خالم عاطفي، صديق مستحيل، وأحياناً حقير يستغرقه النفاق، ولكنه كان وسيظل دائماً مثيراً للاهتمام بالضبط لأنه..



فكتور هوجو

«قراءات أبعد»

كان روسو غزير الإنتاج، فكتب القصص أو الروايات، والقصائد، والمقالات، والذكريات، والأحلام، والاعترافات، والمحاورات، والمعاجم، والأوبرا، 'ماممة والخاصة، وأعمالاً أخرى متنوعة فى السياسة، ، والسياسة، واللاهوت، والحرب، وعلم النفس، وعلم وهذا يعنى ٤٠ ليس من أنسهل أن نتعقب أعماله، وإن: الترجمات الإنجليزية.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفتيش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار چينيت	محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسواقا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرائك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورچ سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كابين	عبد الستار الطلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحدثاة	پول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٣٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٣٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٣٩-
محمد عبد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزبوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصناف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينيا وجون فاين	التراث المغنود	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد النعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	الإسلام فى البلدان	٤٩-
محمد براءة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا و.خ. م. بينيايستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفى فطيم وعادل دمرداش	ب. نوفاليس وس. روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسى التدعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجنون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	الحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد النعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	آلان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	قرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . توميكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجيع والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	٧٨-
سعید الغانمی وناصر حلاوی	بوريس أوسبنسكى	شعرية التأليف	٧٩-
مكارم الغمری	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرقاوی	بندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالي	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شيحة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاي	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة العناني	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالغرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محبى الدين	أنتوني جينز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وآخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونيك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	أساليب ومضامين المسرح الإسبانيأمريكي المعاصر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولمة	٩٣-
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحة	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	مختارات من المسرح الإسباني	٩٥-
إدوار الخراط	نخبة	ثلاث زينقات وردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام تومبسون	مساغة العولمة	١٠٠-
رشيد بنحدو	بيرنار فاليت	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدريسي	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربى يليه آيا (شعر)	١٠٣-
عبد الغفار مكاوى	برتولت بريشت	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	چيرارچينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعدور	ماريا خيسوس روبيرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنة بيجوم	النساء فى العالم النامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسيس هيدسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

أحمد حسان	سادى پلان	١١٣- راية التمرد
نسيم مجلى	ول شوينكا	١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنق
سمية رمضان	فرچينيا وواف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
لميس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
باشراف: روعف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام العبودية القيم والنموذج المثالى للإنسان
أنور محمد إبراهيم	أنيل ألكسندرو فنادولينا	١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية
أحمد فؤاد بلبع	چون جراى	١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديفى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعى	صفاء فتحى	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا دولورس أسيس جاروت	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقى جلال	أندريه جوندرو فرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القيمة: التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	١٣٢- ثقافة العولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سحر توفيق	كينيث كونو	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحى	جوزيف مارى مواريه	١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر
وجيه سماعيل عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- پارسيغال (مسرحية)
أمل الجبورى	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلتقى الأنهار
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	أ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
عدلى السمرى	ديرك لايدر	١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولدونى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)
على عبدالرؤف البمبى	ميجيل دى ليبس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبدالغفار مكاوى	تانكريد دورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسبر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكتجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيدولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسوي	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورنون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لوكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادقة
١٦٦-	العلاقات بين التبتين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليتمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكري محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك ييجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	التقدي الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فرنسن ت. ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤-	القاهرة: حاملة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

سعيد الغانمي	بول دي مان	العمى والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	الكلام وأسمال وقصص أخرى	١٩١-
محمود علاوي	زين العابدين المراغي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم (رواية)	١٩٣-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	شتاء ٨٤ (رواية)	١٩٥-
أشرف الصباغ	فالتين راسيوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلى النعماني	سيرة الفاروق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمري وآخرون	الاتصال الجماهيري	١٩٨-
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندان	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	١٩٩-
فخزي ليب	جيرمي سيبورك	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	٢٠٠-
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	الجانب الديني للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوي	ألفاظ حسين حالي	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد هويدي	زالمان شازار	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي - سفورزا	الجيئات والشعوب واللغات	٢٠٥-
علي يوسف علي	جيمس جلايك	الهيولية تصنع علماً جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	ليل أفريقي (رواية)	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوريان	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	مثنويات حكيم سنائي (شعر)	٢١٠-
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كلر	فردينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزبان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	٢١٢-
سيد أحمد علي الناصري	ريمون فلاور	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	٢١٣-
محمد محيي الدين	أنتوني جيندز	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	٢١٤-
محمود علاوي	زين العابدين المراغي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	مسرحيتان طليعيتان	٢١٧-
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاثان	لعبة الحجلة (رواية)	٢١٨-
طلعت الشايب	كارو إيشجورو	بقايا اليوم (رواية)	٢١٩-
علي يوسف علي	باري باركر	الهيولية في الكون	٢٢٠-
رفعت سلام	جريجوري جوزدانيس	شعرية كفافى	٢٢١-
نسليم مجلى	رونالد جراي	فرانز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نقادى	باول فيرابند	العلم في مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيت	حكاية غريق (رواية)	٢٢٥-
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هريت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	٢٢٦-

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريّا ديث بوركى	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمرى	مازق البطل الوحيد	نورمان كيچان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمى	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزى (ج١)	مولانا جلال الدين الرومى	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوكيفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادى	روين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد	العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	٢٤٠-
ابتسام عبدالله	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوترزى	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	وليام إميسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكييل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس وآخرون	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابريل جارثيا ماركيث	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمرق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومى	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوتا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	چون جرين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	٢٦٤-

لويس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم على	جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
بدر الدين عرويكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	ديوان شمس تبريزى (ج٢)	٢٦٨-
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	٢٧١-
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان كول	الاسل الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	ت. س. إليوت شاعرًا ونقادًا وكاتبًا مسرحيًا	٢٧٥-
عبدالقادر التلمساذ	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	براين فورد	الچينات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدایات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
جلال الحفناوى	عبد الحليم شرور	الفردوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على عبد الرؤف البمبى	خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوربيديس	هرقل مجنونًا (مسرحية)	٢٨٤-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
محمود علوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	أنتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج موانان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإنسانى فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
مجدى توفيق وآخرون	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الديب	جوزيف كامبل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	نيونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مأساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
هاشم أحمد محمد	جين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	اسطورة بروتشوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندى	لويس عوض	اسطورة بروتشوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودى جروفز	أقدم لك: فنجنشتين	٣٠٢-

٢٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلتينا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جوينز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمنح	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبيوس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧- بلاغ	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١)	ليفى بروفنسال	باشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حثية فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١- عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٣٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأبسال (شعر)	٣٤٢-
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٣٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيو	الموت في الشمس (رواية)	٣٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه نداثي	الركض خلف الزمان (شعر)	٣٤٥-
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٣٤٦-
بكر الطو	جان كوكتو	الصبية الطائشون (رواية)	٣٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصفون الأولون في الأدب التركي (ج١)	٣٤٨-
أحمد عمر شاهين	آرثر والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٣٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٣٥٠-
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٣٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٣٥٢-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٣٥٣-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٣٥٤-
محمود علوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٣٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٣٥٦-
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٣٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٣٥٨-
حبيب الشاروني	أفلاطون	محاوره بارمنيدس	٣٥٩-
ليلي الشريبي	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٣٦٠-
عاطف معتمد وآمال شاو	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٣٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شوبول	تلميذ بابنبرج (رواية)	٣٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٣٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٣٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودلير	سأم باريس (شعر)	٣٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٣٦٦-
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٣٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	٣٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٣٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٣٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصفون الأولون في الأدب التركي (ج٢)	٣٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٣٧٢-
على إبراهيم منوفي	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٣٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٣٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٣٧٥-
إدوار الخراط	جان أنوي وآخرون	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	٣٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٣٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٣٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحميد	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندرية جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بإقليم كتالونيا
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوبر	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوف	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العشانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميخاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثرثيا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزودان جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياغلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زبرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بييرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروسداد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پروين ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريببكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجيانزى وأوسكار زاريت	محى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تتسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريستيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكن	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	النولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج ولى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيريت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالطيم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار اليبغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيغى
٤٩٥-	اللوى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو يانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والنوبة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رويكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقي جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطن ودينا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حَدَّثَ في «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	الحب والحرية (شعر)	نخبة	عبد الغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشاروني	كيت دانييل	محمد الحيدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبين وبورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والوعلة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرؤف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناثولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثنيتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خاثنيتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنز	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإنساني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وفنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرفوف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيجترج	باشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجزيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزييث مالمكوس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩-	تمبكت العجبية (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من المروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان قوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر أيزنبرجر	وقاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستنك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينج	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التبثيث والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أورين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	ألهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحة)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	مدوح البستاي
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيدس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمين	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلي الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسليم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أنولفو	جوستاف أنولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج١)	إدوارد جرانتقىل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج٢)	إدوارد جرانتقىل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبري محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امراة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحة)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولنر وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام

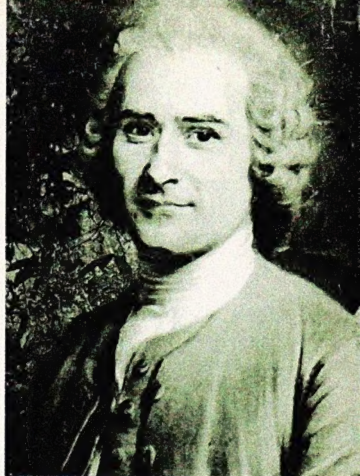
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨٧٠١ / ٢٠٠٥



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Rousseau & Dave Robinson Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي قيل عنه إنه غير من تفكيرنا في أنفسنا كأفراد وكأعضاء في المجتمع في آن واحد .

لقد كان روسو، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى إن الثوار كانوا يرفعون في المظاهرات كتاب "العقد الاجتماعي" وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعني أنه غير في الحياة السياسية في فرنسا تماما، ثم في أوروبا والعالم بأسره بعد ذلك .

روسو